

**الجالية الاندلسية في افريقية في العهد الحفصي
بين التأثير والتأثر
625-981هـ/1228-1574م**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: تاريخ تخصص: تاريخ وسيط

إشراف الدكتور:

أ. د بن مجدوب جمال

إعداد الطالبة:

مقدر نادية

أهداء

اللهم لك الحمد والشكر، الحمد لله على توفيقنا في انجازنا هذا
العمل.

الى العيون التي سهرت على تربيتنا وحرصت على تعليمنا،
نهدي هذا البحث الى منبع حناننا والهامنا الى الوالدة العزيزة
والغالية والى والدي الذي قدم لي الدعم المادي والمعنوي ،
والى الاخوة والاخوات حفظهم الله، والى كل زملاء دفعة
2019/2018.

والى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل،
الى كل أساتذة قسم التاريخ وكل محب للعلم.

مقدر نادية

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين على نعمته التي انعم بها علينا من عقل وعلم فلولاً فضل الله علينا وقدرته توصلنا لانجاز هذا العمل.

فبداية وقبل كل شيء، احمد الله عز وجل على هدايتي وتوفيقتي في انجاز هذا البحث.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف ، الأستاذ بن مجدوب جمال، الذي لم يبخل عليا بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة خلال مسيرة انجاز هذا العمل.

كما أتقدم باسمي عبارات الشكر والعرفان الى جميع أساتذة قسم التاريخ.

مقدر نادية

حقائق

المقدمة:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي الكثير من الاحداث التاريخية الهامة خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي والتي غيرت من مساره التاريخي، اذ شهدت كل من المغرب والاندلس اضطرابات سياسية خاصة بعد ضعف دولة الموحدين وتمزقها (524-668هـ/1130-1269)، وأدى ذلك الى تفكك المغرب الى دويلات مستقلة جديدة منها الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى والزيانية بالمغرب الأوسط والمرينية بالمغرب الأقصى.

كما شهد الاندلس سقوط اهم الحواضر الكبرى والتي كانت سببا في هجرة الكثير من الاندلسيين الى بلاد المغرب، خاصة نحو افريقية التي يحكمها الحفصيون، وشهدت هذه الهجرة اوجها خاصة بعد سقوط آخر معقل للمسلمين بالاندلس مملكة غرناطة.

وفي هذه الدراسة سنعالج موضوع "الجالية الاندلسية في افريقية في العهد الحفصي بين التأثير والتأثر" وقمنا باختيار هذا الموضوع في إطار مكاني معين يشمل الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى وفي إطار زمني محدد يمتد من (625-981هـ/1227-1574م) وقد تميزت هذه الفترة بالدور الكبير الذي لعبه هؤلاء المهاجرين الاندلسيين في مختلف المجالات الحضارية للدولة الحفصية.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب ودواعي هي كالاتي:

- الرغبة في المساهمة في اثراء النقاش العلمي فيما يخص موضوع الدراسة.
- معرفة بعض المحطات التاريخية التي تميز بها المغرب الإسلامي خلال القرن 7هـ/13م.

- معرفة مصير مسلمي الاندلس بعد سقوط مملكة غرناطة 876هـ/1492م.
- معرفة طبيعة العلاقات والصلات الحضارية بين بلاد المغرب والاندلس.
- رغبتنا الشخصية في معرفة دور المهاجرين الاندلسيين في الازدهار الحضاري بإفريقية الحفصية في مختلف المجالات والميادين

ويكتسي هذا البحث أهمية كبيرة كونه يقف على دراسة مستقلة تخص دور المهاجرين الاندلسيين وتأثيرهم بإفريقية الحفصية، كما يسلط الضوء على مساهمة أفراد الجالية الاندلسية بإفريقية في الازدهار الحضاري مع ابراز الجوانب الخفية غير مدروسة والسعي من اجل اثراء المكتبة الجامعية بأعمال جديدة تساعد الطلبة الباحثين.

وأيضاً اشباع الفضول واكمال المعرفة، كما لا أنكر عدم معرفتنا الواسعة عن الموضوع وهذا اكسبنا حافزا أكبر وتحدي في المعرفة أكثر عنه.

وخلال دراستنا لهذا الموضوع قمت بطرح الاشكالية التالية: الى أي مدى ساهم المهاجرون الاندلسيون في الازدهار الحضاري في افريقية الحفصية واتبعنا الإشكالية بعدد من التساؤلات:

1. ماهي الأسباب والدوافع التي أدت الى الهجرة الاندلسية الى افريقية وماهي مراحلها؟
2. ما هو مصير مسلمي الاندلس بعد سقوط مملكة غرناطة في يد النصارى؟
3. اين تبرز ملامح تأثير المهاجرين الاندلسيين في افريقية؟ وهل كانت لهم مساهمة في الازدهار الحضاري بها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات وبناء على طبيعة الموضوع وحجم المادة العلمية المستقاة اتبعت خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة.

اما المدخل فأشرنا فيه الى أسباب سقوط دولة الموحدين ونتائج ذلك على الاندلس وبلاد المغرب الإسلامي، كما استهدفنا فيه الواقع السياسي للمغرب الأدنى قبل العهد الحفصي.

وعالجنا في الفصل الأول الواقع السياسي لكل من المغرب الأدنى والاندلس من القرن السابع الى التاسع الهجري، كما تناولنا فيه مصير مسلمي الاندلس وفتاوى الفقهاء حول الهجرة من الاندلس بعد سقوط غرناطة.

اما الفصل الثاني تناولنا فيه دوافع الهجرة الاندلسية الى افريقية ومراحلها واهم المناطق التي استقرت بها الجالية الاندلسية بالطريقة الحفصية.

اما الفصل الثالث فقد تم تخصيصه لي دور الجالية الاندلسية وتأثيرها في مختلف المجالات الحضارية مبرزين اهم أوضاعها بإفريقية من خلال ذكر المناصب السياسية والإدارية الهامة التي تولاها المهاجرون الاندلسيون، كما تطرقنا فيه الى ابراز التأثير الاندلسي في المجال الاقتصادي سواء النشاط الزراعي والصناعي والتجاري بالإضافة الى المكانة الاجتماعية لهؤلاء المهاجرين الاندلسيين ثم انتقلنا الى الجانب الثقافي والفكري وما مسه من تأثير كبير من خلال تطوير مناهج التعليم وكذلك الحركة الأدبية إضافة الى الجانب الفني والمعماري.

ثم ذيلنا البحث بخاتمة عبارة عن استنتاجات تضمنت الإجابة عن التساؤلات المطروحة، كما ارفقناه بمجموعة من الملاحق لبعض التوضيحات.

وقد اعتمدنا في صياغة هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وتحليلها.

اما عن مصادر البحث فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة ومن أهمها:

1) المصادر المغربية والحفصية.

– كتاب "البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب" لابن العباس احمد بن عذارى المراكشي وقد عاش هذا المؤرخ في النصف الثاني من القرن السابع واواخر القرن الثامن الهجري وتناول في كتابه هذا تاريخ المغرب والاندلس من الفتح الإسلامي الى غاية مطلع القرن الثامن الهجري، وقد اعتمدنا عليه في الكثير من المعلومات حول احداث المغرب والاندلس خلال الفترة المدروسة.

– كتاب "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" لابي عبد الله محمد الزركشي المتوفي سنة 894هـ/1498م، هو يحتوي على معلومات دقيقة عن دولتي الموحدين والحفصيين، ينقسم الى قسمين، قسم عن الموحدين وقسم خاص بالدولة الحفصية.

- كتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، لمؤلفه ابي العباس احمد بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني (740-809هـ/1339-1406م)، تضمن هذا الكتاب بداية تأسيس الدولة الحفصية واستعرض فيه سير الحكام الحفصيين مع التركيز على اهم الاحداث التاريخية.
- كتاب "الأدلة البينية" لابن الشماخ الذي تضمن بالتفصيل عن سير الحكام الحفصيين.
- كتاب عبد الرحمان ابن خلدون (808هـ/1406م)، افادنا كثيرا وبالخصوص كتاب "العبر" وساعدنا في فهم طبيعة العلاقة بين الاسرة الحفصية والاندلسيين، وكذلك كتاب "المقدمة" والذي افادنا أيضا في معرفة تأثير الاندلسيين في المجال العلمي بإفريقية.

(2) المصادر الاندلسية:

- ومن اهم المصادر الاندلسية نجد مؤلفات لسان الدين الخطيب (776هـ/1374م) الذي اعتمدنا عليها في الدراسة ونجد:
- كتاب "الإحاطة في اخبار في اخبار غرناطة"، ترجم فيه سير ملوك وامراء وعلماء غرناطة وجميع الذين وفدوا عليها من المشرق والمغرب ورتبهم على حسب حروف المعجم.
- كتاب "كناسة الدكان" وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية على لسان سلطان غرناطة الى سلطان فاس من املاء ابن الخطيب.

(3) كتب التراجم والطبقات:

- كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لمؤلفه أبو العباس احمد الغبريني المتوفي سنة 704هـ/1304م وهو عبارة عن تراجم لمشاهير وعلماء بجاية من شيوخ علماء ورجال الدين والآداب واعتمدنا عليه في ترجمة العديد من الشخصيات الاندلسية بالدولة الحفصية.
- كتاب "فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"، لابي العباس احمد بن محمد المقرئ التلمساني (هـ/1041-1631م) وتكمن أهمية هذا

المصدر في تعرضه لعدد كبير من علماء الاندلس الذين رحلوا من الاندلس باتجاه المغرب وساهموا في تمتين الروابط الثقافية بين هذه الأقاليم.

4) كتب الجغرافيا والرحلات:

– كتاب "المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لابي عبيد الله بن عبد العزيز البكري" المتوفي سنة (487هـ/1094م) ويعد من المصادر التاريخية المهمة وقد وصف في اهم المدن المغربية بدقة.

– كتاب "البلدان" لمؤلفه احمد بن واضح المشهور باليعقوبي يعتبر من اهم المصادر التي وصفت المدن بدقة.

5) كتب النوازل:

– كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب" لأحمد بن يحيى الونشريسي 914هـ/1508م، وهو من أبرز الكتب في الفقه المالكي، فهو جامع لفتاوى علماء المغرب الإسلامي.

بالإضافة الى المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع والدراسات الحديثة ومن أهمها:

– كتاب "دراسات في تاريخ الغرب" لمحمد رزوق وكذلك كتاب تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى 15م، لروبار برنشفك وقد قام بترجمته: حمادي الساحلي وكذلك كتاب "التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 897هـ"، لعبد الرحمان الحجي.

– إضافة الى هذه المراجع اعتمدت على جملة المجلات والدوريات أهمها: مجلة الاصاله العدد 26. والتي تحتوي على مقال بعنوان الهجرة الاندلسية الى افريقية أيام الحفصيين لمحمد الطالببي.

وعليه لا يخلوا أي عمل من الصعوبات، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا في مجال البحث: عدم توفر المادة العلمية الكافية في المكتبات الجامعية (مكتبة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة).

ورغم هذا حاولنا جمع شتات المعلومات من مختلف المصادر والمراجع لإثراء ونسج
خيوط هذه الدراسة.

مداخل

مدخل:

شهد الغرب الإسلامي في المنتصف الثاني من القرن السابع الهجري والثالث عشر ميلادي تحولا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا. خاصة بعد انهيار دولة الموحدين وزوال سلطانهم من بعد ملك دام حوالي قرن ونصف من الزمان.

ويرجع المؤرخون ان معركة حصن العقاب¹ 609هـ-1212م وانهزام الموحدين فيها هو السبب الرئيسي لانهيار الحكم الموحي ناهيك عن أسباب أخرى كانت وراء هذا الزوال. فبعد هزيمة الجيوش الموحدية وانكسار شوكتهم في هذه المعركة الطاحنة التي قتل فيها خلق كثير لا يحصى، تجاوزت عشرات الألوف².

ومن أبرز من وصف هذه المعركة ما جاء في شعر ابن الدباغ الاشبيلي³:

وقاتلة اراك تطيل في عقاب *** كأنك قد وقفت لدى الحساب.

فقلت لها أفكر في عقاب *** غدا سبب لمعركة العقاب

فما في ارض اندلس مقام *** وقد دخل البلا من كل باب⁴

¹ عبد الواحد، المراكشي، المحجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد السعيد العريان، القاهرة، 1949، ص 54.

² المرجع نفسه، ص 54.

³ ابن الدباغ الاشبيلي ق(668هـ-1270م): هو محمد بن ابراهيم الاشبيلي من المفرج الاوسي المعروف بابن الدباغ كان فقيها عالما في النحو، اللغة، الادب، الكتابة، الشعر والتاريخ. قرا بجامع غرناطة لأكبر علمائها، ينظر لسان الدين الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1394هـ-1975م، ج3، ص68-69.

⁴ احمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت 1408هـ-1988م، ج2، ص152.

ولم تكن هذه الموقعة سببا في تحطيم قوى الخليفة محمد الناصر بالأندلس فقط ولكنها افضت فوق ذلك الى تحطيم سلطان الموحدين في المغرب كذلك¹، وانقلب ميزان القوى لصالح النصارى حينما طلب حاكم قشتالة ألفونسو الثامن العون من البابا اينوست الثالث² ولم يستطع الموحدين صدهم وتعرضوا للهزيمة والانكسار³.

وكانت نتائج هذه المعركة وخيمة فقد قضت نهائيا على سمعة الموحدين العسكرية في شبه الجزيرة الايبيرية، وتحطيم الدرع الذي كانت تسبقه الجيوش الموحدية، وتضعف سلطانهم وهزت اركانهم الى الأعماق⁴.

واعتبرت هذه الموقعة اول وهن دخل على الموحدين فلم تقم بعد ذلك لأهل المغرب قائمة او شان يذكر⁵.

وفي ظل هذه الأوضاع المضطربة استغل بنو مرين الفرصة فوجدوا المغرب خاليا. قد باد اهله ورجاله وفني ابطاله واستشهد الجميع في غزوة العقاب⁶. وفكروا في دخوله بعد اعقاب الهزيمة الكبرى التي لحقت بالموحدين في بلاد الاندلس، وقد تولى الأمير عبد الحق

¹ يوسف اشباح، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة. 2011. ص 151.

² اينوست الثالث: هو أحد باباوات روما بلغت في عهده البابوية أوج قوتها وهو من حرص على الحملة الصليبية الرابعة على المسلمين في الاندلس، ينظر: منير البعلبكي، معجم الاعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 83.

³ محمد حمام، المغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1995، ص 141.

⁴ عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس العصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2 1411هـ-1990م، ص 320-321.

⁵ ابن ابي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972، ص 132

⁶ ابن ابي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1392هـ-1972م، ص 26

بن محيو¹ المريني بنفسه عملية الاشراف على تقدم المرينيين في افريقية² والمغرب الأوسط ودخولهم الى بلاد المغرب الأقصى³.

وبعد وفاة الخليفة محمد الناصر لدين الله في 610هـ دخلت الدولة الموحدية في مرحلة جديدة وهي الانحلال والصراع على انتزاع العرش وتنقسم اسرة بنو عبد المؤمن الى شيع وأحزاب ضعيفة ومتخاصمة.

وإضافة الى هذا الانقسام تصاعد نفوذ الأشياخ حتى قيل عنهم انهم وراء موت الناصر خوفا من انتقامه منهم.

كما سيطر الوزراء واستبدت الولاة فضعفت الإدارة واختل الجيش واندثر الاسطول ونتيجة لذلك كثرت الفتن والثورات، وضعف الخلفاء.

وظلت الفوضى ضاربة اطنابها في المغرب والاندلس في عهد هؤلاء الحلفاء الضعاف حتى كانت أيام المرتضى ابي حفص بن إسحاق الذي تولى بعد وفاة المعتضد بن المأمون سنة 646هـ في موقعة نشبت بينه وبين محيي بن زيان امير تلمسان، ثم خرج امير الموحدين أبو علاء ادريس الثاني المعروف بابن دبوس⁴.

¹ محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والاندلسي في العصر المريني، ط1، 1405هـ-1985م، ط2 1408-1987م، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ص 08

² افريقية: أوسط بلاد المغرب وعند اهل العلم تعني القيروان وقيل سميت افريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب او باسم أهلها الأفارقة من ولد فاروق بن مصرام وقيل ان أصلها من افريقش بن ابرهة ذي القرنين، ينظر: ابن ابي دينار القيرواني، كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ، ص 15.

³ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 328.

⁴ سالم عبد العزيز، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص 745.

كما ثار في الأندلس شخص آخر يعرف باسم ابن مردنيش¹ وتمكن من دخول بلنسية واطاعته دانية والكثير من الحصون الشرقية، لكن حكمه لم يدم طويلاً وخرجت هذه الحصون عن بيعته وعلان طاعتها² لابن هود³.

وكانت شرق الأندلس السبابة للانفصال كعادة أهلها فقام أبو عبد الله محمد بن هود سنة 635هـ/1228م وسيطر على معظم الأندلس فخرجوا عن طاعة الموحدين.

وفي سنة 636هـ ثار محمد بن يونس بن الأحمر بأرجونه ونازع ابن هود على زعامة الأندلس⁴.

والى جانب هذه الأوضاع تغيرت موازين القوى للنصارى فبعد الانشقاق دخلت الدولة الموحدية والتي اخذت اثارها تتعكس على الأندلس وتتشتت حروب الاسترداد بعد اتحاد مملكتي قشتالة والاراغون⁵ والتي لم تتردد كلما سنحت لها الفرصة للاستيلاء على كل نفوذ المسلمين للأندلس وارتدادها منه واستغلال هذا النزاع والمنافسة بين امراء الأندلس الذين استظهروا على بعضهم البعض بالنصارى مقابل أموال او امتيازات من طرف المسلمين⁶.

¹ ابن مردنيش: هو زياد بن مدافع بن يوسف بن سعد مردنيش الجذامي يكنى بابي جميل، امير وثائر بالأندلس كانت له بلنسية ودانية اخرجته الروم منها، ينظر: خير الدين الزركلي، ترتيب الاعلام على الأعوام، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 2007، ج3، ص 56.

² عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مراجعة: سهيل زكار، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6، ص318.

³ هو احمد بن داود بن يوسف أبو جعفر الخزاعي نسبة الى جذام قبيلة من اليمن، وهو من اهل باغة بالأندلس، اديب وله نظم ومعرفة بالطب، ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 123.

⁴ عز الدين عمر موسى: دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1403هـ/1983م. ص 107-108.

⁵ احمد عزايوي، الرسائل الموحدية، مجموعة جديدة، ط1، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة 1416هـ/1995م، ج2، ص94.

⁶ أبو العباس أحد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج3، ص 23-37.

وبعد وفاة أبي يحيى أبي بكر انتهى بنو مرين من الاستلاء على المدن الكبرى، ولم تبقى إلا مراكش لتحقيق مشروعهم، وخلفه بعده ابنه عمر، وانقسم حينها المرينيون على أنفسهم، وانتهى الخلاف بتولية أبي يوسف الذي انتصر على الموحيدين في واقعة أم الرجلين¹.

وبعد مقتل أبو دبوس سنة 667هـ على يد المرينيين وبه انقرضت دولة الموحيدين الذين كانت بدايتهم بالمهدي بن تومرت سنة 515هـ، ومن ثم انتقل بلاد المغرب الى بني مرين، والاندلس الى ثوار الطوائف وأفريقية الى بني حفص².

ونتيجة لهذه الأوضاع المضطربة استمر الموحدون في مواجهة هذه القوى المناهضة حتى سنة 668هـ/1261م والتي اختتمت حياتها لترثها هذه الدولة الفتية النشطة³.

تمكنت الدولة الموحدية من توحيد كل ابطال المغرب الإسلامي ومن وضع حد لأطماع النصارى في الاندلس بفضل الدور الجهادي والتسييري الذي سارت عليه منذ البداية، غير ان هذا الدور القوي لم يحجب العيوب والضعف الذي شب في الحكم الموحيدي وانشغال الحكام بالملذات والصراع على الحكم.

¹ واقعة الرجلين، هي معركة وقعت بين المرينيين والموحدين بوادي أم الربيع حين اعترض الموحيدين المرينيين واقتتلوا في بطن الوادي وانهزم الموحدون شر هزيمة، ينظر الناصري، المصدر السابق، ص 24.

² ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 123.

³ عبد الرحمان علي حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-597)، ط2، دار القلم، 1402هـ - 1981م، بيروت، ص 511.

ونتيجة لسوء الأوضاع وتقهرها انهارت الدولة الموحدية وظهرت على انقاضها أربع دول مستقلة وهي الدولة الحفصية في تونس¹ سنة 627هـ/1230م ثم دولة بني زيان عبد الواد في تلمسان ونواحيها بالمغرب الأوسط عام 633هـ/1235م، ثم دولة بنو مرين او بنو عبد الحق بفاس سنة 1269م وأيضا في الاندلس تأسست مملكة غرناطة² اخر معقل للمسلمين سنة 635هـ/1238م.

¹ تونس: مدينة محدثة بإفريقية بنيت عام 80هـ/699م وهي حاضرة ملك الحفصيين بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام، وبينها وبين البحر أربعة أيام، ينظر، الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان ، بيروت، ص 143.

² غرناطة: مدينة من كورة اليبيرة يقال لها اغرنة او غرناطة، مدينة محدثة من أيام الثوار بالاندلس بنى قصبته حبوس الصنهاجي، تشتهر بالمعادن والذهب والفضة، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 45-46.

الفصل الأول:

الواقع السياسي للأندلس وإفريقية من القرن 7 هـ الى القرن 9 هـ

1. الواقع السياسي للمغرب الأدنى

1.1. أصل ونسب بنو حفص.

1.2. الإطار الجغرافي للدولة الحفصية

1.3. التطورات التاريخية للدولة الحفصية

2. الواقع السياسي للأندلس

2.1. نشأة مملكة بنو الأحمر

2.2. تطور مملكة بنو الأحمر وسقوطها

2.3. مصير مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة (فتوى الفقهاء).

المبحث الأول: الواقف السلسلس للمغرب الأدنى

1.1. أصل ونسب بنو حفص:

ينسب بنو حفص الى الشفخ ابي حفص عمر الهنتاني¹ زعم قبيلة هنتانة²، وهو أحد رجالات ابن تومرت، وفي أيامه تولى ابنه أبو فحى زكرىاء على تونس والذي استولى عليها واستقل بها، وخلق بعة بني عبد المؤمن، وبويع سنة 627هـ، كما بايعه اهل الاندلس سنة 636هـ، بعد حادثة كبيرة قتل فيها الكثير³.

وفي سنة 633هـ، بويع ابي زكرىاء بعة ثانية وكانت بعة تامة وشاملة لم يتخلف فيها أحد⁴، وذكر اسمه في الخطبة، ولم يسم بأمر المؤمنين واقتصر على الأمير فقط⁵.

وهناك من المؤرخين من يرجع أصل بنو حفص بانه مرتبط بالموحدين منذ البداية، وكان في مقدمة العشرة أبو حفص عمر الهنتاني وهذه الكنية منحه إياها المهدي بن تومرت لاعتباره بمنزلة الرسول وعمر بمنزلة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وقد كان لأبو حفص دور كبير في تركيز الدولة الموحدية⁶.

¹ ابي حفص عمر الهنتاني: من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة الذين يسمون بالجماعة واسمه الحقيقي "صحكة بن وامزال" والمهدي هو الذي سماه بابي حفص عمر، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 243.

² هنتانة: موقعها في جبال درن وهو الجبل المتاخم لمراكش وهي من أكبر القبائل، ينظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص360.

³ نفسه، ص 24.

⁴ ابو عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماطور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، ص27.

⁵ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 381.

⁶ أبو عبد الله ابن الشماخ، الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص 58.

بدا نفوذ الحفصيين يتسع في إفريقية بعد وصول أبي محمد عبد الله الحفصي إلى تونس سنة 623هـ/1225م، رفقة اخوته، وعينهم في المناصب المهمة، ثم سعى إلى القضاء على ثورة بني غانية¹، التي تتجدد من حين لآخر².

استغل أبو زكريا، يحيى الحفصي ضعف الموحدين، وقتل الخليفة الموحي ادريس اشياخ الموحدين الذين عارضوا سياسته، وكان معظمهم في هنتانة قبيلة الحفصيين وانفصل عنهم³.

وكانت مناورة أبي زكرياء الحفصي السياسية قد حققت أهدافها حيث استطاع ان يمكن لبني حفص الحكم في إفريقية، وتوسع نفوذه من احواز طرابلس شرقا إلى مدينة الجزائر غربا⁴.

1.2. الإطار الجغرافي في الدولة الحفصية:

كان إقليم تونس يسمى إفريقية ويحده من جهة الغرب إقليم قسنطينة، ومن جهة الشرق إقليم طرابلس، ومن الجنوب جبال الاطلس وإقليم الزاب وجزء من نوميديا وليبيا الشرقية، اما من جهة الشمال فيحده البحر المتوسط⁵.

¹ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ/ 1985م، ص290-991.

² ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، 380.

³ علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي والدولة الموحدية، دار البيارق للنشر، عمان، ص 359.

⁴ لمارمول كرخال، إفريقية، ترجمة، محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1409هـ/1984م، ج3، ص16.

⁵ روبر بارنشفيك، إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة، حمادي الساطي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج1، ص 29.

ولفظة إفريقية مشتق من اللفظ اللاتيني إفريقيا الموروثة عن العصور القدية اللاتينية، وكان منطقة إفريقية خلال العصر الوسيط تمثل المنطقة اللاتينية، وكانت منطقة إفريقية خلال العصر الوسيط تمثل المنطقة الخاضعة للحفصيين في مدينة تونس مع الامارات المستقلة او الملحقة في كل من بجاية وقسنطينة وطرابلس¹.

ومن التسميات التي أطلقت على هذه المنطقة أيضا اسم المغرب الأدنى لموقعها الجغرافي، كذلك يسمى بإفريقية كان يشمل جمهورية تونس الحالية، وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر².

1.3. التطورات التاريخية للدولة الحفصية:

دامت خلافة الأمير أبو زكرياء يحيى الحفصي على تونس عشرين سنة وستة أشهر، وبعد وفاته تولى ابنه أبو عبد الله محمد المستنصر وهو في عمر الاثنتين والعشرين سنة³، واخذ له البيعة عمه محمد اللحياني، وتلقب بالمستنصر بالله سنة 647هـ⁴.

وفي سنة 657هـ وصلت بيعته اهل مكة على يد الشيخ ابي محمد عبد الحق بن سبعين⁵.

¹ روبر بارنشفيك، المرجع السابق، ص30.

² رحمانى عائشة، رحمانى مريم، الحركة العلمية في الدولة الحفصية، 625-981هـ/1227-1574م، (مذكورة ماستر في التاريخ)، اشراف، خالدى مسعود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016، 2017، ص 17.

³ الزركشي، المصدر السابق، ص 164.

⁴ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 402.

⁵ ابن قنفذ القسطيني، ت 810، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي الشيقر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 2002، ص 120.

وفي أيامه تمكن من قيادة البلاد والقيام بها أحسن قيام، وبعد وفاته سنة 675 هـ ضعف أمر الدولة الحفصية، وعانت من الاضطراب الداخلي وانتهاز بنو مرين الفرصة واستولوا على تونس عدة مرات¹.

ودامت خلافته ثمانية وعشرين عاما وخمسة أشهر، ثم تولى ابنه ابوا زكرياء يحيى الوثائق بن محمد المستنصر ليلة موت ابيه ثم خلع نفسه وباع عمه ابي إسحاق سنة 678 هـ².

وعندما ظهر الأمير أبو حفص ابي زكرياء خرج له ابي عمار سنة 683 هـ وواجهه ووقع القتال بينهما، ولما تيقن من هلاكه فر بنفسه ودامت دولته سنة وثلاثة أشهر، ثم استقرت أوضاع الدولة الحفصية على يد ابو حفص عمر³، الذي تولى بعد بيعته بتونس سنة 683 هـ/1285م، وتميزت أيام حكمه بالعدل والاستقرار حتى أصيب بالمرض وتوفي سنة 694 هـ/1295م، وتولى بعده ابي عبد الله محمد المسير⁴، والمشهور بابي عصيدة سنة 693 هـ، والذي عمل على توحيد الدولة الحفصية.

وبعد انفصال بنو زيان عن الدولة الحفصية واستقلوا بتلمسان، دخلوا في صراع مع الحفصيين مستغلين في ذلك الظروف التي تمر بها الدولة، وقد تمكنوا من فرض الحصار على بجاية سنة 729 هـ/1328م، حتى وصلوا الى العاصمة تونس واستولوا

¹ زيتوني عبد القادر، اهل الذمة في المجتمع الحفصي، 626-982 هـ/1227-1574م، (مذكرة ماستر في التاريخ)، اشراف: برشبية ذهبية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2014-2015، ص 09.

² الزركشي، المصدر السابق، ص 164-165.

³ ابن القنفذ، المصدر السابق، ص 145.

⁴ ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 81-82.

عليها سنة 730هـ/1329م، ولم يلبث كثيرا حتى استعاد الحفصيون العاصمة على يد السلطان أبو يحيى أبو زكرياء الذي استتجد بالمرنيين ضد الزيانيين¹.

وفي سنة 772هـ/1370م تولى حكم الحفصيين الأمير أبو العباس احمد بن المستنصر الذي عرفت الدولة في عهده الاستقرار النسبي، كما تمكن من صد النصاري وهزمهم، واستولى ابنه أبو فارس عبد العزيز على تلمسان وبسكرة سنة 805هـ/1402م والجزائر سنة 813هـ/1410م².

وفي سنة 839هـ/1453م تولى حفيد أبو فارس الأمير أبو عمرو عثمان والذي طالت أيامه في الملك، وعرف بدوره الكبير في تطور الدولة الحفصية الى ان توفي سنة 893هـ/1488م³.

وبعد وفاته تولى ابن عمه أبو زكرياء يحيى الحفصي 893هـ، وفي عهده اضطربت الأحوال وعم الضعف والانحطاط بسبب الفتن الداخلية وكذلك التحرشات الاسبانية البرتغالية على سواحل المغرب العربي وخاصة المغرب الادنى⁴.

¹ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 471-474.

² علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص364.

³ ابن ابي دينار، المصدر السابق، ص 149.

⁴ نفسه، ص 149.

المبحث الثاني: الواقع السياسي للأندلس:

2-1 نشأة مملكة بنو الأحمر:

أدى ضعف السلطة الموحدية في الأندلس إلى ضياع العديد من القواعد الإسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية، ونظراً لضعف المسلمين وصراعهم فيما بينهم واستنجادهم بالنصارى ضد بعضهم البعض كان سبباً في سقوط الأندلس، ولم يبق للمسلمين سوى مملكة واحدة وهي مملكة غرناطة¹.

وفي هذه الأثناء ظهرت شخصية قوية وهي أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر بويغ بأرجونة سنة 629هـ².

وعند ضعف أمر الموحدين قام محمد بن بمرسيه، واستولى على شرق الأندلس فتصدى له محمد بن الأحمر وتغلب على غرناطة سنة 635هـ ومازال حتى غلب عليه الادفونشي فاستنجد محمد بن الأحمر ببيعوب السلطان المريني فأرسل له جيشاً ودفع به الأسبان³.

وعند مقتل المتوكل بن هود الذي ملك معظم الأندلس فاغتنم الأفرنج الفرصة واستولوا على كثير مما بقي بيد المسلمين، وبعد ذلك تمكن بنو الأحمر من استرجاع ملك المسلمين. وأعلنت بيعة ابن الأحمر سنة 635هـ، بمملكة غرناطة، واتخذها عاصمة له⁴.

تقع مملكة غرناطة في الجزء الجنوبي من الأندلس وراء نهر الوادي الكبير حتى ساحل البحر المتوسط، ومضيق جبل طارق، أما حدودها الشرقية شملت مرسية ووصلت شمالاً

¹ علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر، القاهرة، 2001، ص 45.

² ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 246.

³ علي مظاهر، محاكم التفتيش في الأسبان والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، 1947، ص 15.

⁴ المغري، المصدر السابق، ص 384-385.

الى اشبيلية وقرطبة وجيان¹ وغربا ولاية قادس، ويشمل تقسيمها الإداري ثلاث ولايات المرية ومالقة وغرناطة².

دام وجود المسلمين في الاندلس في ظل حكم بنو الأحمر ما يزيد عن قرنين ونصف من الزمن (635هـ-897هـ/1137م-1492م)، تعاقب على حكمها ما يزيد عن عشرين حاكما³.

2.2. تطور مملكة بني الأحمر وسقوطها:

قام محمد الفقيه بن الناصر بتوسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية بالاندلس وواصل خلال فترة حكمه التي امتدت من (1238م-1273م)، ما يقارب ستة وثلاثون سنة في نضاله من اجل تأسيس دولة قوية عظيمة⁴.

وبعد وفاته خلفه ابنه محمد الذي تسلم الملك وهو في سن الثلاثين، وقد سار على سنن والده من مصانعة الأقوياء ومداراة الأعداء، واستطاع الوقوف في وجه الفتن بفضل ما بذل من ضروب الاحتيال والدهاء⁵، والذي كان يعرف بالفقيه لما كان يقرأ الكتابة من بين اهل بيته ويطالع كتب العلم⁶.

¹ جيان: مدينة بالاندلس واقعة حوالي ميل من نهر بالون، عرفت بالبساتين والمزارع وغلاة القمح والشعير، تضم ازيد من ثلاث آلاف قرية، يربى فيها دود الحرير، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 183.

² لسان الدين ابن الخطيب، كناسة الدكان، تحقيق، محمد كمال شبانة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ص 16.

³ مريم بو عامر، الهجرة الأندلسية، الى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين 7هـ و9هـ/13م و15م، (مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي)، اشراف: مدخوت بودواية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، ص 40.

⁴ عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ/1988م، ص 41.

⁵ يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413هـ/1993م، ص 26.

⁶ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 220.

وقد تضافرت عدة عوامل أدت الى تثبيت حكم بني نصر في غرناطة، وهذا ما ساعد في وجود قوة إسلامية كبيرة، بالإضافة الى مساعدة بني مرين لبني الأحمر في صراعهم ضد النصارى وقتل السلطان محمد من طرف اعدائه عند جبل الفتح أواخر سنة 678هـ¹.

لما توفي محمد الثاني الفقيه سنة 701هـ/1301م، خلفه ولده أبو عبد الله محمد الملقب بالمخلوع الذي خلع سنة 708هـ، ليتولى الحكم اخوه نصر² الذي أرغم على التنازل سنة 713هـ/1314م، لملك قشتالة فرديناند الرابع³.

ثم تولى الحكم بعده أبو الوليد إسماعيل بن الرئيس ابي سعيد الذي استولى على غرناطة وملكها ماعدا وادي آش⁴ التي فر اليها الأمير ثم ملكها⁵، ودام حكمه اقل من سنة ولم يحسن سياسة الرعية لانغماسه في اللذة والترف.

وتمكن فيما بعد الغني بالله من استعادة ملكه سنة 762هـ/1360م، بمساعدة ملك قشتالة بطرس الأول⁶.

وبعد وفاته تولى الحكم سلاطين ضعاف، وقامت بالمملكة الكثير من الدسائس والفتن والمؤامرات حول العرش وتدخل النصارى للإذكاء الفتنة بين المسلمين، وخلال فترة حكم

¹ إسماعيل بن إبراهيم، تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007، ص 97.

² نصر: هو محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن نصر بن قيس الانصاري الخزرجي، ينتهي نسبه الى سعد بن عباد سيد الخزرج، ولد ونشأ بأحواز ارجونة بالقرب من حصون قرطبة، وتلقب بابن الأحمر لشقرة فيه، ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 92-93.

³ عبد الرحمان علي الحجى، المرجع السابق، ص 541.

⁴ وادي آش: عبارة عن رصيف تجتمع فيه الطرق الكثيرة مشيدة بين الجبال، أهلها اهل بادية، ينظر: الادريسي، القارة الافريقية وجزيرة الاندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 295.

⁵ مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بو باية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 271

⁶ يوسف شكري، المرجع السابق، ص 40.

سعد بن محمد استولى القشتاليون على جبل طارق سنة 867هـ/1464م، تمكنوا من قطع الامدادات المغربية¹.

قبل سقوط غرناطة بستة وعشرين سنة تقريبا كان يحكمها علي بن محمد بن الأحمر الملقب بالغالب بالله، وكان له اخ يلقب بالزغل² بسبب الخلاف والصراع حول الملك استعان الزغل بملك قشتالة والتي انتهت بتقسيم غرناطة بينهما³.

وبعد احتلال الاسبان لأغلب الارحاء الاندلسية ولم يبق امامهم سوى غرناطة والتي كانت مسالة الاستلاء عليها مسالة وقت. حيث قام فرديناند وايزابيلا بإرسال رسالة الى ابي عبد الله الصغير يأمرانه بتسليم غرناطة⁴ وقصور الحمراء، فثارت ثائرة ابي عبد الله لهذا الغدر والخديعة⁵.

وتم بعدها توقيع معاهدة تسليم غرناطة سنة 1491م⁶، اعد الحكام المسلمون في الاندلس عدوا خطيرا في أواخر ايامهم يهدد وجودهم بالفناء فحاربوه وأهله وضيقوا على اهله فانهارت دولته ولم يجد من يمد لهم يد العون في محنتهم، ونسي حكام الاندلس في أواخر ايامهم الله فانسهم أنفسهم⁷.

كل هذه العوامل قد عملت على إطفاء اخر شمعة إسلامية في الاندلس بعد ثمانية قرون عاشتها في ظل الإسلام. وخلال مغادرة أبو عبد الله اخر ملوك غرناطة بكى على ملكه

¹ مريم بو عامر، المرجع السابق، ص 41.

² بعد تسليم الزغل الاحمرية ووادي آش من الاندلس الى ارض المغرب ونزل بوهرا ثم تلمسان وجاء معه الكثيرون الذين أيقنوا ان نهاية الاندلس امر محتوم، ينظر: علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 66.

³ راغب السرجاني، قصة الاندلس، ط1، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1432هـ/2011م، ج1، ص 671-672.

⁴ تسليم غرناطة: بعد تسليم غرناطة انتقل أبو عبد الله الى منطقة البشرات، ثم رحل الى المغرب ونزل مدينة مليلة، ثم انتقل الى فاس فاستقر بها حتى وفاته، ينظر: مؤلف مجهول، نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر، تحقيق: الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2000، ص 43.

⁵ عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 50.

⁶ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 250.

⁷ اسعد حومد، محنة العرب في الاندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص 446.

وملك الإسلام الضائع، وتلقى من امه الكلمات التي حفزها التاريخ. "ابك مثل النساء ملكا لم تحفظه حفظ الرجال"¹. ثم بدا عصر جديد من الحزن والاستبداد والبؤس للمسلمين في الاندلس وأصدرت الملكة ايزابيلا مرسوما بان يخير المسلمون بين التنصر او مغادرة البلاد².

2.3. مصير مسلمي الاندلس بعد سقوط غرناطة:

لم يكن ظفر اسبانية النصرانية بالاستلاء على غرناطة وسحق دولة الإسلام في الاندلس سوى النهاية في مصير الامة الاندلسية وزوال مملكتهم على يد النصارى الاسبان³، وبدأت مأساة الامة هناك تمثل فيها الثبات والتصارع ضد الفناء الذي كان يريده لهم السلطان الاسباني ليس فناء الافراد فقط بل فناء وافناء العقيدة وإلغاء كل ما يتصل بذلك، وقاوم المسلمون على عقيدتهم ما يزيد على قرن حتى أقيمت ضدهم محاكم التفتيش⁴.

وكانت تقود كل هذا بروح صليبية تأخذ من تبدو عليه اية صلة بالإسلام او يضبط متلبس يؤدي الشعائر، وحتى الملابس والاغتسال اعتبرت دليلا عنه، فكان من جراء ذلك ان اظهر عدد من المسلمين النصرانية وابتنوا الإسلام وأطلق على هؤلاء اسم المورسيكيون المسلمون الصغار⁵.

وبعد مرور سبع سنوات من تسليم غرناطة نقض فردينان وايزابيلا شروط التسليم، واجبروا المورسيكيون على اعتناق المسيحية قسرا بأساليب عنيفة، مما أدى باهل حي البياسين بغرناطة الى اعلان الثورة ضد المحتلين، وقام الاسبان بقمعها بشتى وسائل العنف والعدوان،

¹ عبد الحليم عويس، دراسة لسقوط ثلاثين حوله إسلامية، ط3، دار الوفاء، 1410هـ/1989م، ص 16.

² عصام عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 318.

³ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص308.

⁴ علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 97.

⁵ عبد الرحمان حجي، المرجع السابق، ص 569.

مما اضطر المسلمون الى الفرار من غرناطة والنزوح الى بلاد المغرب بعد مواجهتهم لجميع أنواع التعذيب والاضطهاد¹.

قد احتار الموريسكيون في بداية الامر الكيفية التي يمارسون بها الشعائر الدينية وسط المجتمع الاسباني وتحت المراقبة الشديدة والمستمرة من طرف محاكم التفتيش لهذا أجاز فقهاء الإسلام في عدوة المغرب للموريسكيين ممارسة العبادة سرا².

فقد بعث مفتي وهران ابي جمعة المغراوي فتواه الى مسلمي الاندلس الذين فرض عليهم التصير الاجباري ومنعوا من تأدية شعائر الإسلام وشملت فتواه بهذا الشأن تشجيع صريح للموريسكين على التمسك بركان الإسلام ان لم يخافوا دخول شر عليهم من عدوهم ودعاهم الى الإسلام الخفي في إطار مبدأ التقية، وقدم حلوًا مناسبة لهم لممارسة اركان الإسلام خفية من النصارى³.

وفي سياق الرد الذي جاء به الفقيه الونشريسي⁴ عن تساؤلات سكان غرناطة الذين سألوه عن احتمال رجوعهم الى ارض الإسلام او البقاء في دار الكفر (اسبانيا) مما جعل الفقيه يبيح العودة الى دار الإسلام وكأنه واجب ديني وهذا بعد حدة التوتر بين المسلمين والمدجنين⁵، وذلك هو فريضة الى يوم القيامة. ويمكن الهجرة من الأرض التي يمارس فيها

¹ عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 81.

² حنيفي هلايلي، (حرية الاعتقاد عند المورسكيين الاندلسيين بين ازدواجية مراقبة محاكم التفتيش والهجرة)، مجلة المعيار، العدد السابع عشر، ج1، الجزائر، 2008، ص 169.

³ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص 342-344.

⁴ هو احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي من اهل تلمسان ولد بها سنة 834هـ/1428م ومن أشهر مؤلفاته، المعيار المعرب وجامع المغرب في فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، ينظر: أبو العباس ابن احمد بن احمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، هامش على دباج ابن فرحون، مطبعة الفحاني، مصر، 1351، ص ص 87-88.

⁵ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 169.

الظلم ولا تسقط الهجرة على هؤلاء الذين استولى الطاغية على بلادهم الا تصور العجز عنها بكل وجه وحال فان ذلك ملغى في نظر الشرع.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ۝﴾¹. الآية 98-99 سورة النساء، وفي نفس السياق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يشبع بها شفى الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن". اخرج البخاري والموطأ وأبو داود والنسائي.

وقد اختار المورسكيون البقاء بعد ان التجأوا الى التقية التي اتخذوها وكأنها أملهم الوحيد في النجاة وطريقهم الامن للحفاظ على الحياة في إطار المجموعة المسيحية، وهذا ما جعل أحد المهاجرين الى تونس يقول انهم اضطهدوا امتنا الاندلسية بالسجون والتعذيب، ومع كل هذا فان اتباعنا حافظوا على عقيدتهم الصادقة وتظاهروا باتباع عقيدة أخرى في حين قلوبهم تؤمن بشيء آخر².

وظل هؤلاء المورسكيين متمسكين بدينهم رغم كل المضايقات من النصارى وخاصة بعد فرض التنصير الاجباري سنة (904هـ/1498م)، من اجل تحقيق الوحدة الدينية³.

وبعد فشل خمينس أسقف غرناطة في استعمال أسلوب اللين والاغراء من اجل تنصير المسلمين، استعمل طريقة الوعد والوعيد وازدادت حالة المسلمين سوءا وامر بتصدير

¹ أبو العباس الونشريسي، المعيار المعرب والمغرب في فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، تحقيق: محمد حاجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج2، ص 121.

² لوي كودياك، المسلمون الاندلسيون والمسيحيون، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 93-94.

³ يوسف كاظم جفيل، ومحمد عبد الله المعموري، الموريسكيون في بلنسية، دراسة في أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 1، المجلد 5، ص 176.

ممتلكاتهم وحرق جميع المخطوطات لطمس الحضارة العربية الإسلامية وجمع كتب الطب والكيمياء ونقلها الى مكتبة المدينة¹.

ونتيجة لتعرض المورييسكيين الى اعمال إرهابية مستمرة اختار فريق منهم البقاء مع المعاناة، واختارت فئة أخرى الهجرة الى البلاد الإسلامية الأخرى هرباً بدينهم²،

وكان مصير المطرودين من العرب المسلمين في اسبانيا كمصير اليهود في سنة 1492م، بل كان اسوأ منه، لان طرد العرب كان أكثر تسرعاً، ولأنهم منعوا العودة الى البلاد حتى ولو صاروا مسيحيين³.

واقترنت الهجرة الى سواحل المغرب الإسلامي بالانتصارات العثمانية على سواحل المتوسط، التي كان لها دور بارز في هجرة العديد من سكان الاندلس الى بلاد المغرب الإسلامي هروباً من بطش زبانية محاكم التفتيش خاصة بعدما أجاز لهم العلماء الهجرة والخروج من الاندلس⁴.

ومما سبق يمكن ان نستنتج ان الأوضاع المضطربة التي عرفها الغرب الإسلامي خلال القرن السابع للهجرة 7هـ/13م كان لها الأثر السيء على الحضارة الإسلامية في شبه الجزيرة الايبيرية، خاصة بعد سقوط دولة الموحدين والتي ضمت الاندلس اليها بعد انتصارهم على النصارى.

¹ مشتاق بشير الغزالي والهام محمود كاظم، اضطهاد مسلمي الاندلس (المورييسكيون في عهد شارل الأول)، مجلة كلية التربية للنبات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفى، قسم التاريخ، العدد 20، العراق، 2017، ص 94.

² أنطونيو دومينغيز وهورتر وبارنارد بننت، تاريخ مسلمي الاندلس المورييسكيون وحياة ومأساة اقلية، ترجمة: عبد العالي صالح طه، ط1، دار الاشراف للطباعة والنشر، قطر، 1408هـ/1988م، ص4.

³ هنري تشارلي، العرب والمسلمون في الاندلس بعد سقوط غرناطة، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1988م، ص 207.

⁴ جمال يحيوي، سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، الجزائر، ص 146، 147.

وكان نتيجة انهيار حكمهم ان انقسم الغرب الإسلامي الى ثلاث دول مستقلة عن بعضها ومتصارعة وهي الدولة الحفصية بتونس والزيانية بالجزائر والمرينية بالمغرب الأقصى، اما الاندلس فقد قامت مملكة بنو الأحمر بغرناطة والتي عجلت في سقوط الاندلس بعد قرنين من الزمن.

وفي ظل هذه الأوضاع المضطربة قويت شوكة النصارى وزاد معها الحقد الصليبي الدفين ضد المسلمين في إطار ما يسمى بحروب الاسترداد المسيحي، ونظرا لضعف شوكة المسلمين وانشغالهم بنزاعاتهم وصراعاتهم الداخلية استغل النصارى هذه الأوضاع وافتكوا ما كان للمسلمين في الاندلس وطردوهم منها وحاولوا تتصيرهم وطمس معالم الدين الإسلامي بها. خاصة بعد سقوط آخر معقل وهي مملكة غرناطة، وصارت الاندلس المسلمة نصرانية بزعامة النصارى او اسبانيا النصرانية.

الفصل الثاني:

الهجرة الاندلسية الى المغرب الأدنى

المبحث الأول: الهجرة الاندلسية ودوافعها

1.1. مدلول الهجرة

1.2. دوافع الهجرة الاندلسية

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الاندلسية الى افريقية

1.1. الهجرة الاندلسية قبل سقوط غرناطة 897هـ/1492م

1.2. الهجرة الاندلسية بعد سقوط غرناطة 827هـ/1492م

المبحث الأول: الهجرة الاندلسية ودوافعها

1.1. مدلول الهجرة:

لقد أشار الإسلام الى العديد من المسائل والاحداث التي يتعرض لها الانسان، منها مسألة الهجرة اذ ان التاريخ الإسلامي حافل بهذه الظاهرة، ولعل اول هجرة في الإسلام كانت هجرة المسلمين في بداية الدعوة المحمدية الى بلاد الحبشة ثم الى المدينة المنورة 1/هـ 622م ، ولا عجب ان لا يتكرر هذا المصطلح في النصوص الشرعية اذ انه ذكر في القرآن الكريم على أكثر من عشرين موضعاً¹.

نجد في قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾².

والملاحظ ان المدلول الشرعي من هذا المصطلح هو الانتقال من دار خوف وكفر الى دار امن وايمان وكذلك الهجرة من ارض الحرام والباطل بظلم او فتنة³.
اما في مدلولها اللغوي الهجرة مصدر من الفعل هجر، يهجر، هجر، ويتهجران أي ينقطعان وهجر الشيء أي تركه⁴.

¹ حميدي مصطفى، هجرة علماء اشبيلية الى المغرب الادنى خلال القرن 7/هـ 13م، (مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ)، جامعة سعيدة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2017-2018، ص7.

² سورة آل عمران، الآية 195.

³ الونشريسي، اسنى المتاجر، المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما ترتب عليه من العقوبات والزواج، تحقيق: حسين المؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص25.

⁴ احمد رضا، معجم متن اللغة، مجلد 5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1830هـ/1960م، ص 600.

والهجرة بكسر الهاء وضم التاء هي الخروج من ارض الى أخرى¹، وتكون بهدف سعي وراء الدين أو الامن أو رزق أو العلم أو العلاج أو أي منفعة أخرى².

وارتبطت الاندلس بلاد المغرب بصلات تاريخية وحضارية وثيقة منذ القدم بسبب القرب الجغرافي والرحلات المتبادلة بين القطرين³.

وبالنسبة للعصر الإسلامي فقد ازداد هذا الترابط والتواصل الحضاري بين الاندلس والمغرب بحكم وحدة الدين واللغة، فمنذ بداية القرن الأول للهجرة عرف المغرب توافد العديد من المهاجرين الاندلسيين خاصة سنة 136هـ/753م وذلك راجع الى الجفاف والقحط الذي تعرضت له الاندلس سنة 134هـ/751م والذي استمر لسنوات⁴.

كما شهد الاندلس كذلك توافد الكثير من العرب امتزجوا مع المسلمين الجدد من سكان شبه الجزيرة الايبيرية، وتوثق هذا الامتزاج بفضل الزواج الذي أحدث تمازجا عرقيا، نتج عنه تمازج حضاري ظهر جليا مع مطلع القرن الثالث للهجرة⁵.

ومن اهم ما شجع على هذا الامتزاج الحضاري هو انتشار الحواضر الثقافية بين العدوتين واتصالهما اتصالا وثيقا في عصر الخلافة الاموية، ومن أشهرها القيروان وتاهرت وقرطبة⁶ واشبيلية وغيرها⁷.

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوس، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م، ص 495.

² حميدي مصطفى، المرجع السابق، ص 8.

³ سامية مصطفى السيد، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ص 175.

⁴ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج6، ص 38.

⁵ ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الاندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، ص 17.

⁶ قرطبة: قاعدة الاندلس، واهم مدائنها ودار الخلافة الاموية، بها المسجد الجامع، سقطت في يد النصارى سنة 633هـ/1253م، ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، مقتبس من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: ليفي برونسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 153.

⁷ سامية مصطفى السيد، المرجع السابق، ص 188.

كما أن انتشار مذهب الامام مالك في الاندلس والمغرب وامتداد كذلك المذهب الشيعي الى الاندلس له الدور الكبير في توثيق هذا الارتباط، وساهم كذلك التواصل الثقافي في ازدهار الدراسات اللغوية والأدبية والعلوم العقلية كذلك¹.

وقد قوي كذلك الاتصال الحضاري بين العدوتين في العهد المرابطي والموحدي بحكم ان الاندلس أصبحت تابعة للمغرب².

وفي العهد الموحي انتقلت الى المغرب الحضارة الاندلسية واستحكمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستلاء على بلاد الاندلس وانتقال العديد من أهلها إليهم، طوعا او كرها فابقوا بها وبأمصارها من الحضارة اثرا³.

ونتيجة للظروف الصعبة التي مر بها الاندلس وخاصة لما انهزم الموحدون امام النصارى وانهار كيانهم وضعف شانهم واستغل هؤلاء النصارى هذا الوضع السيئ الذي آلت اليه الاندلس، وسلبوها منهم وطردوهم منها خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492.

1.2. دوافع الهجرة الاندلسية:

أدى تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية التي مرت بها كل من المغرب والاندلس الى اشتداد حركة الاسترداد المسيحي والتي تعتبر من اقوى دوافع الهجرة الاندلسية الى بلدان المغرب بصفة عامة وافريقية بصفة خاصة⁴.

كما ان لانهار الحكم الموحي عقب هزيمتهم على ايدي النصارى في معركة حصن العقاب أثره السلبي⁵، كما أدت هذه الهزيمة الى ضعف المسلمين ولم تقم لهم بعدها قائمة

¹ سامية مصطفى السيد، المرجع السابق، ص ص 207-208.

² عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 439.

³ عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص 375.

⁴ فرحات محمد إبراهيم بكار، الهجرات الاندلسية الى بلاد افريقية في العهد الحفصي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة نيفاري، العدد 27، 2016، ص5.

⁵ أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، ذخائر التراث العربي، دار آفاق جديدة، بيروت، 1399هـ/1979م، ص ص 36-37.

تحمد، فاندفع النصاري وأرغموا اهل الاندلس على الخروج والهجرة لحدود المغرب الإسلامي¹.

وقد نتج عن هذه المعركة الطاحنة هزيمة نكراء قضت على اسطورة الجيش الموحي وكبدته خسائر كبيرة في الأرواح، قتل فيها خلق كثير، وفنيت فيه جيوش المغرب والاندلس فقد تجاوز عدد القتلى عشرات الالاف، حتى خلت بلاد المغرب من شبابها وقل رجالها².

ومن نتائجها أيضا ان دخلت الدولة الموحدية في مرحلة الانحلال والاضمحلال وافتقرت كلمتهم وذهبت ريحهم وتنازع امراؤها للظفر بالخلافة والحكم وانعكس ذلك سلبا على الاندلس واستولى النصاري عليها، وطغى شعور انهزامي عند أهلها بان الامر قد ضاع ولا خير يرجى من الرؤساء³.

قد ظهرت سلسلة من الثورات قادها زعماء الاسر أدت الى الاستقلال بمدنهم وأبرزها ثورة ابن هود الذي تلقب بالمتوكل وعمل على تصفية الحكم الموحي في الاندلس، وثورة ابن مردنيش⁴.

وتجدر الإشارة الى ان هذه الثورات كانت بلاء على الأمة الأندلسية حيث أنها فشلت في توحيد البلاد، بل ساهمت في تأجيج الخلاف والاقتتال بين مسلمي الاندلس وتسببت في

¹ المقري، المصدر السابق، ج4، ص 147.

² محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1410هـ/1980م، ص 230.

³ أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الآبار، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1405هـ/1985م، ج2، ص22.

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المرجع السابق، ج6، ص ص 18-30.

موجة من الهجرات وخاصة عند العلماء الرافضين لهذا الواقع وساهمت كذلك في سقوط حواضر الاندلس¹.

وسقطت المراكز الهامة والحواضر الكبرى في يد النصارى الاسبان، فسقطت قرطبة عام 1236م²، ثم سقطت بلنسية³ سنة 636هـ/1239م، بعد حصار دام قرابة السنة⁴، وسقطت مرسية سنة 644هـ/1245م، كما اضطر ابن الأحمر تسليم مدينة جيان بعد رفض معاهدة سلام وتحالف سنة 643هـ/1244م⁵.

ثم سقطت بعدها مدينة حمص الاندلسية بعد أكثر من 15 شهرا من الحصار ابدى فيها الاشبيليون ضروبا من الصبر والشجاعة لتستسلم يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان سنة 646هـ/1248م.

وبعد سقوط اشبيلية هاجر عشرات الآلاف من الاشبيليين بينهم أطفال ونساء ورجال وعدد من العلماء قدروا بازيد من أربعة مائة ألف توجه نحو 120 ألف صوب سبتة عبر الطريق البحري، و300 ألف نحو شريس ليتفرقوا بين غرناطة والمغرب الإسلامي خاصة المغرب الأدنى.

¹ حميدي مصطفى، المرجع السابق، ص 25.

² اسعد حومد، المرجع السابق، ص 122.

³ بلنسية: قاعدة من قواعد الاندلس تقع شرق قرطبة تعرف بمدينة التراث وهي في غاية الخصب واعتدال الهواء والكثير من الفواكه والثمار زاخية الأسعار، ينظر: إسحاق اليعقوبي، البلدان، تحقيق: محمد امين الختاوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 195.

⁴ ابن الابار القضاعي، المصدر السابق، ج2، ص 127.

⁵ اسعد حومد، المرجع السابق، ص 122.

ولم تبقى سوى مملكة غرناطة والتي قتلت قتلا ولم تكن نهايتها نتيجة شح في الموارد او اضطراب فيها، بل نتيجة قيام مملكة مجاورة لها اقوى منها بكثير وكذلك الفتن الاسرية والتي مزقت الامارة نتيجة لتكاثر الطامعين في الحكم وتناحرهم المأساوي¹.

وقد شهدت أيضا الاندلس خلال الحكم العربي الإسلامي العديد من الازمات الاقتصادية والتي تنوعت اشكالها واختلفت أسبابها بالرغم من كل ما عرفته البلاد من رخاء والتي كانت السبب الرئيسي في هجرة الاندلسيين وبالإضافة أيضا الى الأوبئة والامراض التي اجتاحت المجتمع الاندلسي ولاسيما الطاعون².

بالإضافة كذلك الى نقض النصارى شروط معاهدة تسليم غرناطة وفرض عليهم التنصير الاجباري على المسلمين حتى زالت حرمتهم وادركهم الهوان والذلة واستطال عليهم النصارى وصارت الاندلس كلها دار كفر وهذا ما دفعهم للهجرة³.

وعندما فشل القساوسة والرهبان في محاولة تنصير المسلمين اخذوا في اعمال الاضطهاد وطاردتهم أي مطاردة وحاربوهم بكل وسائل العنف والتعسف⁴.

غير انه تم تنصير اعداد كبيرة من المسلمين قسرا، تحت رهبة الاحكام الشنيعة التي كانت تقوم بها محاكم التفتيش، فكان المورييسكي يضطر الى اعتناق الدين المسيحي ولو ظاهرا هربا من الثور والويلات التي كانت تصب على كل متمسك بدينه وعروبته⁵.

¹ مصطفى شاكر، الاندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص 148.

² أحلام حسن النقيب، ونغم عدنان احمد، المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والأزمات الاقتصادية في الاندلس، مجلة التربية والعلم، المجلد 19، العدد 1، 2012، الموصل، ص 24.

³ علي حسين الشطايط، المرجع السابق، ص 81.

⁴ علي مظهر، محاكم التفتيش في اسبانية والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، 1947م، ص 81.

⁵ محمد عبده حاتم، الاندلس التاريخ، الحضارة والمحنة، طباعة مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000، ص 723.

واحاط فردينان بالمسلمين الممتنعين عن التنصير من كل مكان حتى اخذهم عنوة بعد قتال شديد، فقتل رجالهم سلب نساءهم وصبيانهم واموالهم ونصرهم واستعبدتهم¹.

وكان قرار النفي للاندلسيين والذي تميز بالشمولية سببا في انهاء الوجود الإسلامي بشبه الجزيرة الايبيرية، ثم شرعت بعد هذا القرار السلطة المكلفة بعملية الترحيل في توزيع الاندلسيين على اثنا عشرة نقطة في الشمال والجنوب والساحل الشرقي².

واتجهت نسبة كبيرة من الاندلسيين المهاجرين الى حواضر وبوادر الدولة الحفصية³. كما كانت الأوضاع الاجتماعية السيئة والقاسية بالاندلس أيضا دورا في هجرة الكثير من الاندلسيين نحو بلاد المغرب الإسلامي بسبب الظلم وثقل أعباء الضرائب وحتى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الاندلسي⁴.

كل هذه الأسباب مجتمعة دفعت الكثير من المسلمين الهجرة من الاندلس الى العدو المغربية وبالأخص الى افريقية والتي كانت أكثر الدول استقبالا للمورسكيين أكبر من العدد الذي استقبلته المغرب، حيث بلغ عددهم سنة 1617م حوالي 8000 عائلة⁵.

¹ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 316.

² عادل سعيد بشتاوي، الاندلسيون المواركة، المقطع للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983، ص 176.

³ عبد الرحمان بن خلدون، رحلة ابن خلدون، تحقيق: محمد تاوييت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 11.

⁴ عز دين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال ال قرن6هـ، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983، ص 88.

⁵ المقري، المصدر السابق، ص 630.

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الاندلسية في افريقية:

لم تشهد افريقية هجرة العناصر الاندلسية قبل القرن 6هـ/13م، إذا ما استثنينا التنقل العادي قصد الرحلة والحج¹، بل العكس كانت هناك هجرات افريقية الى بلاد الاندلس من اقوام صنهاجية البربرية وبني سليم وبني هلال الى الاندلس، وشملت هذه الهجرات أيضا الشعراء والادباء والعلماء من افريقية الى الاندلس².

ويبدو ان معالم الهجرة الاندلسية الى افريقية أصبحت واضحة من نهاية القرن 6هـ/12م وبداية القرن 7هـ/13م³.

وقد مرت الهجرة الاندلسية الى العاصمة الحفصية تونس والحوضر والبوادي الافريقية بثلاث مراحل رئيسية، جاءت المرحلة الأولى لهذه الهجرة بداية من القرن 7هـ/13م⁴ بسبب الحروب التي وقعت بين بني غانية والموحدين في بلاد الاندلس والتي سيطول امرها، وكانت هذه الهجرة بطيئة نسبيا⁵.

1.3. الهجرة الاندلسية قبل سقوط غرناطة 897هـ/1492م:

تزامنت هجرة المورسكيين الى افريقية وقيام الدولة الحفصية سنة 604هـ-618هـ التي أسسها أبو محمد عبد الواحد أحد ابطال معركة الارك، ونتيجة للعلاقات بين الاسرة الحفصية واهل الاندلس، إذا كان الحفصيون يميلون الى الاندلسيين، ويقدرّون مواهبهم، إضافة الى الانهيار الديمغرافي الذي عرفته تونس خلال هذه الفترة، وهذا ما دفع الحفصيون لتشجيع هجرة الاندلسيين لاستثمار مواهبهم⁶.

¹ فرحات محمد إبراهيم بكار، المرجع السابق، ص 6.

² ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 168-170.

³ حسن حسني عبد الوهاب، مجمل تاريخ الادب التونسي، مكتبة المنار، تونس، 1968م، ص ص 151-152.

⁴ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص ص 168-170.

⁵ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة الاسرة، مصر، 2003م، ص 437.

⁶ محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة افريقية الشرق، 1991م، ص 28.

كما شهد الاستقرار النسبي الذي عرفته افريقية دون غيرها من المناطق التي كانت الملاذ الأخير للكثير من المورسكيين الذين ضاق عليهم الامر بالمغرب بسبب الفتن التي كانت تهزه¹.

وفي هذا الصدد أشار ابن خلدون انه عندما تكالب الطاغية على العدو والتهمة ثغورها واكتسح بسائطها واشق على قواعدها وامصارها، أجاز الاعلام واهل البيوت الى ارض المغربين وافريقية، وكان قصدهم الى تونس أكثر وذلك لاستفحال الدولة الحفصية لها².

وفيما يخص عدد الافراد الوافدين من الجالية الاندلسية الى افريقية فانه يستحيل إحصاء عددهم بسبب سكوت المصادر على إعطائنا أرقاما واحصائيات لعدد هؤلاء، لكن الامر المؤكد ان عددهم كان مرتفع جدا ومثال ذلك ما حصل مع العديد من المهاجرين لما نزلوا طنجة، لكنهم غادروها وارتحلوا الى تونس³.

وكانت جالية شرق الاندلس هي أولى الجاليات الاندلسية التي استقرت في مدينة تونس في بداية العصر الحفصي عقب سقوط الحواضر الاندلسية الشرقية في يد الاسبان، وتمركزت هذه الجالية في تونس وبجاية⁴.

ثم تأتي بعد المجموعة الأولى مجموعة أخرى يتحدث عنها ابن خلدون على انها مجموعة متميزة وهي جالية غرب الاندلس التي ام افرادها المملكة الحفصية بعد ضياع اشبيلية (646هـ-1249م)، وقد كانت مقربة أكثر من الأولى من طرف ابي زكرياء الحفصي مؤسس الدولة الحفصية⁵.

¹ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 46.

² ابن خلدون، العبد، المصدر السابق، ج6، ص 31.

³ محمد رزوق، المرجع السابق، ص31.

⁴ فرحات محمد بكار، المرجع السابق، ص 8.

⁵ محمد رزوق، المرجع السابق، ص31.

وتجدر الإشارة الى ان اغلب المهاجرين الذين استقروا بالمغرب الأدنى كان جلهم من الفقهاء والعلماء والادباء، وقد تمت هجرتهم عقب الفتوى التي أصدرها الفقيه الونشريسي والتي تفرض الهجرة من دار الكفر¹.

وقد ارتفع عدد المهاجرين بشكل كبير بعد صدور هذه الفتوى وسقوط غرناطة آخر معقل للإسلام بالأندلس.

1.4. الهجرة الاندلسية بعد سقوط غرناطة 897هـ/1492م:

ازداد تيار الهجرة بعد سقوط اخر معقل للمسلمين بالأندلس، مملكة غرناطة سنة (897هـ/1492م) وهاجرت جموع المسلمين الى بلاد الغرب الإسلامي ناجية بدينها، ومن بقي من المسلمين قد اخفى اسلامه واطهر تنصره، ثم بدأت محاكم التفتيش نشاطها الوحشي والمروع².

وتعتبر هذه المرحلة من أعنف ما حصل للمسلمين بالأندلس بصفة خاصة ولجميع المسلمين بصفة عامة لأنه أنهى الحكم الإسلامي بالأندلس³.

ونتيجة لتعرض المسلمين لأشد أنواع التعذيب ومحاولة تنصيرهم بالرغم عنهم شدد الفقهاء بضرورة الهجرة وأنها لا تسقط على هؤلاء الذين استولى الطاغية لعنة الله على معاقلهم وبلادهم واستدلوا في ذلك الى آيات قرآنية وأحاديث نبوية⁴.

¹ مريم بو عامر، المرجع السابق، ص 41.

² الصلابي، المرجع السابق، ص 282.

³ عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي)، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008/2007، ص 102.

⁴ أبو العباس الونشريسي، اسنى المتاجر، تح، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 26.

كل هذا كان سببا في هجرة الكثير من سكان الاندلس خلال هذه المرحلة، ومما يلفت النظر ويؤكد على ارتفاع عدد المهاجرين ان عدد سكان مملكة غرناطة كان يقدر قبل سقوطها في سنة 886هـ/1482م بأكثر من مليونين، فان صحت الوثائق التي تقدر من تبقى من المسلمين في مملكة غرناطة بحوالي 300 ألف، ومعنى ذلك ان الهجرة سنة 917هـ/1512م بلغت حدا عاليا جدا¹.

أما فيما يخص استقرار المورسكيين في المدن الافريقية. ففي تونس استقروا بصفة أساسية في زقاق الاندلس في أوائل القرن 11هـ/17م، الا انهم وبعد ازدياد عددهم توزعوا على عدة مناطق في مدينة تونس فقد استوطنوا حومة الاندلس قرب الحفطيين، وباب السويقة وباب الجديدة، كما تجمعوا في سهول وادي مجردة، جنوب غربي تونس والوطن القبلي، قرى سليمان، قرنبالية، زغوان وأيضا في المنطقة الساحلية الواقعة شرقي بنزرت وبعضهم أسس مدن عمرانية جديدة مثل: تستور، مجاز الباب، السلوقية، قلعة الاندلس².

¹ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 51.

² فرحات محمد إبراهيم بكار، المرجع السابق، ص 10.

نستنتج مما سبق ان تضافر العديد من الأسباب المختلفة قد أدى الى هجرة المسلمين من الاندلس وخاصة بعد تحالف الممالك النصرانية ضدهم او فيما يعرف بحركة الاسترداد المسيحي، الذين حاولوا انهاء الوجود الإسلامي بالأندلس والقضاء على كل ماله علاقة بالدين الإسلامي وحاولوا تنصيرهم ومن يرفض ذلك يتعرض الى اشد وأعنف أنواع التنكيل والعذاب. صمد المسلمين وحاولوا إخفاء اسلامهم الا انهم قتلوا واحرقوا عن طريق محاكم التفتيش.

وما كان على المسلمين الا الهروب بدينهم الى العدو المغربية خوفا او نفيا وطردا من الحكام الاسبان، وقد كان سقوط غرناطة ضربة قاضية قضت على كل ما حاول المسلمين الحفاظ عليه من حضارة عربية إسلامية في شبه الجزيرة الايبيرية والتي دامت أكثر من ثمان قرون وتركوه للإسبان بعد ضعفهم.

الفصل الثالث:

تأثير ودور المهاجرين الاندلسيين في الميادين الحضارية بإفريقية الحفصية.

المبحث الأول: أوضاع الجالية الاندلسية في افريقية

المبحث الثاني: تأثير الجالية الاندلسية في المجال السياسي

المبحث الثالث: تأثير الجالية الاندلسية في المجال الاقتصادي والاجتماعي

المبحث الرابع: تأثير الجالية الاندلسية في المجال الفكري والثقافي

المبحث الأول: أوضاع الجالية الاندلسية في افريقية

عاشت الجالية الاندلسية في افريقية نوعا من الاستقرار وذلك راجع الى حالة الامن والاستقرار الذي عرفته الدولة الحفصية بعد قضائها على ثورات القبائل العربية، وبدا السلطان أبو زكرياء حاكما موهوبا الجانب الذي علق الاندلسيون آمالهم عليه من اجل حمايتهم¹.

إضافة الى الاستقرار السياسي بتونس لعبت سياسة امراء بني حفص دورا بارزا في استقطاب وجذب اهل الاندلس وذلك بتشجيعهم للهجرة وأيضا الحرص على هجرة أكبر عدد ممكن من العلماء والفقهاء نظرا لعناية وتشجيع الامراء الحفصيين لهم².

غير ان هؤلاء المهاجرين الى العدو المغربية لم يكونوا مرتاحين لهجرتهم من بلاد الاندلس وان من فرض عليهم الهجرة هو تضيق النصارى الاسبان عليهم واجبارهم على الهجرة، ولم يتأقلموا بشكل تام مع أوضاعهم الجديدة بل كانوا ساخطين عليها وراو ان الهجرة لا تكون الى بلاد المغرب بل تكون من المغرب الى الاندلس³.

وكان لهؤلاء المهاجرين الاندلسيين دور مهم في بلاد المغرب الأدنى، فقد ساهموا في دفع عجلة العلم والعلوم من خلال تنشيط الحركة العلمية، والمساهمة في تعليم طلبة العلم في تلك البلاد، كما اظهروا كفاءة سياسية اوصلتهم الى تولي مناصب قيادية في الدولة الحفصية⁴.

¹ ابن الابار، اعناب الكتاب، تح: صالح الأشقر، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1380هـ / 1961م، ص 12.

² ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 8.

³ فرحات محمد إبراهيم بكار، المرجع السابق، ص 14.

⁴ حميدي مصطفى، المرجع السابق، ص 50.

وقد كان الوافدون من الاندلس يجدون مجالا واسعا لاستثمار مواهبهم في قطاعي التجارة والصناعة على الخصوص وكانت افريقية تمثل في نظرهم الملاذ الأخير لما كانت تتمتع به من الاستقرار ومناعة نسبية، كما كانت المملكة الحفصية تشكو في كل المستويات انخفاضا خطيرا في الضغط الحيوي والوعي السياسي، ففي هذه الظروف بدأت جموع الاندلس تقد عليها¹.

فأول من غادر الاندلس من المسلمين هم سراتها ونخبتها، وهذا منطلق الطالب لدراسة الوجود الاندلسي بتونس من خلال طرحه للأسئلة التالية: كيف تجلت هذه العقلية الانهزامية الانتهازية بتونس؟ هل اعتبر الاندلسيون غرباء بتونس كما اعتبروا أنفسهم غرباء بالاندلس؟ لماذا اختار الاندلسيون بعقليتهم الانهزامية الانتهازية وبشعورهم بالغربة لأرض تونس²؟ .

ويمكن اعتبار هذه النظرة من طرف الطالب اتجاه الاندلسيين روح الهزيمة التي تعرض لها المسلمون بالاندلس .

¹ محمد الطالب، الهجرة الاندلسية أيام الحفصيين، مجلة الاصاله، العدد 26، ص 52-53.

² محمد رزوق، المرجع السابق، ص 27.

المبحث الثاني: تأثير الجالية الاندلسية في المجال السياسي:

عرف استقرار الجالية الاندلسية بتونس تطورا متباينا تبعا للظرفية التاريخية السائدة بالمنطقة، لكن على العموم كان تأثير هذه الجالية قويا في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية¹.

وقد ذكر ابن خلدون بان الاندلسيين ابقوا بإفريقية وأمصارها مظاهر الحضارة العربية الإسلامية، وهناك أيضا دراسات معاصرة تعتبر الاندلسيين كانوا يمثلون القاعدة الإدارية والسياسية والتجارية للسلطة الحفصية وأصبح لهم تأثير وادوار فاعلة في القرن 7هـ².

وفيما يخص المجال السياسي كان للاندلسيين دور لا يستهان به، وهذا منذ عهد الدولة الحمادية حيث استعمل هؤلاء في عدة وظائف، ومن اهم هذه الوظائف الإدارية التي تولاها الأندلسيين:

أ. الحجابة:

وجدت خطة الحجابة او الوزارة في الاندلس منذ قيام الدولة الاموية بها وكان منصب الوزير في بادئ الامر يشبه في مدلوله ما كان سائدا في انحاء العالم.

الإسلامي ثم اعيد ترتيب الجهاز الإداري وأجريت تعديلات على الوظائف العامة فيما بعد³.

وفي بلاد المغرب فالملاحظ ان الدول الإسلامية الأولى التي قامت به لم يظهر فيها هذا المنصب باستثناء دولة الاغالبة، ولما دانت بلاد المغرب لدولة المرابطين في عهد يوسف

¹ محمد رزوق، المرجع السابق، ص 26.

² فرحات محمد إبراهيم بكار، المرجع السابق، ص 11.

³ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص ص 112-113.

بن تاشفين عمل على تطبيق النظام الإداري المنيع في الاندلس فأحدث منصب الوزير ومن الاندلسيين المهاجرين الذين تولوا هذا المنصب نذكر:

- الرئيس أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين بن سيد الناس الذي أسندت اليه مناصب عدة منها الحجابة في عهد أبي زكرياء الأول¹.
- وفي عهد الواثق تولى اندلسي آخر وهو يحيى بن عبد الملك الفقي المعروف بابن جبير والذي استبد على الدولة والسلطان وبعث اخاه أبا العلي واليا على بجاية واسف المشيخة والبطانة بعتوه واستبداده وما يتجشموه من مكابرة بابه².
- ونذكر أيضا أبا عبد الرحمان يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر السلمي والذي استبد ببجاية واقتصر على ذكر السلطان في الخطبة واسمه في السكة الى ان توفي سنة 719هـ/1319م³.
- بالإضافة الى محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلدون والذي عينه أبو إسحاق حاجبا لابنه وواليه على بجاية أبو فاس وابن عمر كما كان لعائلة بني يعقوب دور مهم في تسيير شؤون الدولة الحفصية واصلهم من الاندلس ينحدرون من بيوت مدينة شاطبة⁴.

ب. الدواوين:

وجدت الدواوين من اجل تنظيم أمور الدولة في جميع النواحي فنجد منها ديوان الرسائل والانشاء وكذلك ديوان المالية وديوان الجيش. وهناك عدد كبير من المهاجرين الاندلسيين من اشتغلوا بهذه الدواوين بالمغرب الأدنى نظرا لبراعتهم في الكتابة واجادة الشعر ومنهم:

¹ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 124.

² ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 434.

³ ابن خلدون، نفسه، ج6، ص ص 483-484.

⁴ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 116.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المشهور بابن البار الذي ولد سنة 595هـ/1198م ببلنسية¹.

ولما سقطت بلنسية في يد النصارى لم يطق ابن البار البقاء في الوطن المنكوب ورحل من الاندلس الى تونس وتقرّب من السلطان الحفصي أبو زكرياء وأولاه كتابة العلامة ونتيجة الدسائس والدعايات استطاع خصومه ان يوقعوا به، ولم تولى الحكم المستنصر امر بامتحانه ثم قتله طعنا².

✓ أبو المطرف احمد بن عبد الله بن الحسن بن عميرة المخزومي(582-658هـ/1186-1259م) الذي رحل الى تونس وحظي بالتقدير عند المستنصر وأولاه قضاء قسنطينة وقابس واستقر بتونس حتى توفي سنة 658هـ/1259م³.

✓ محمد الخير المالقي (731-888هـ/1427-1483م) اديب وشاعر هاجر الى تونس وتولى الكتابة لأمرها محمد بن أبي عمر وعثمان الحفصي.

✓ بالإضافة الى هؤلاء أبو الزهور الربيع الذي تولى ديوان الانشاء، وكذا يحيى بن محمد الحضرمي الذي تولى ديوان الكتابة لأبي زكرياء ثم اعتلى الى خطة الحجابة.

لعب هؤلاء المهاجرين دور كبير على المسرح السياسي بتونس في عهد الحفصيين، الا انهم حاولوا ان يفرضوا نوعا من الوصاية الحضارية على تونس وكثرت الدسائس والسحيات بين الاندلسيين والحفصيين من جهة وبين الاندلسيين أنفسهم من جهة أخرى، الى درجة أصبح الاعزاز هو العملة السائدة⁴.

¹ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 116.

² الغبريني، المصدر السابق، ص ص 259-261.

³ ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج6، ص ص 173-180.

⁴ محمد مرزوق، المرجع السابق، ص 34.

لقد حمل الاندلسيين في حقائبهم المرض الذي منه ماتت الاندلس فزادوا إفريقية على المستوى السياسي مرضا على مرضها وكل ما يمكن ان يقال في شان الجالية الاندلسية هو انها لم تكن عاملا إيجابيا¹.

ت. القضاء:

تولى عدد كبير من افراد الجالية الاندلسية بإفريقية وظيفة القضاء ومن هؤلاء القضاة نجد:

✓ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان موسى الازدي 661هـ/1262م المعروف بابن برطلة، كان فقيها ومحدث القاضي والذي رحل الى تونس واستقر بها حتى وفاته².

✓ أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن زاهر الانصاري، ولد ببلنسية سنة 577هـ/1181م وارتحل الى العدو المغربية واستقر ببجاية وتولى وظيفة قضاء بجاية، وتوفي بها سنة 656هـ/1256م³.

✓ أبو العباس احمد بن محمد بن الحسين بن الغماز البلنسي الخزرجي، ولد ببلنسية سنة 609هـ/1212م كان فقيها ومحدثا وتولى القضاء ببجاية ثم بتونس وكان مقربا من المستنصر فقد قال عنه ابن القنفذ وكان ابن الغماز من سعداء الفقهاء على انه لم يقتصر به المستنصر في القضاء بل ناط به استعمال سلطانه وكان ينظر له في كثير من الأمور، توفي سنة 693هـ/1293م⁴.

¹ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 64.

² الغبريني، المصدر السابق، ص 270-271.

³ نفسه، ص 245.

⁴ ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص 151.

حاول سلاطين بني حفص استخدام صفوة الجالية الاندلسية من علماء وادباء وشعراء في مجالسهم كاهل للشورى وتقلدهم اهم المناصب التي تداول عليها الاندلسيون وبصفة عامة كان التأثير الاندلسي في المجال السياسي واضح اثناء القرنين (7هـ-8هـ/13-14م) اما في القرنين المواليين (9هـ-10هـ/15م-16م) فان دورهم تضاعف كثيرا الى حد الاختفاء¹.

¹ فرحات محمد إبراهيم بكار، المرجع السابق، ص 12.

المبحث الثالث: تأثير الجالية الاندلسية في المجال الاقتصادي والاجتماعي:

1) في المجال الاقتصادي:

لم تشر المصادر لتأثير المورسكيون في الميدان الاقتصادي الا لماما وذلك لان الوثائق تعوزنا كثيرا، ولما قال الطالب: فنحن نتوجس هذا التأثير من دون ان نستطيع ان نلمس لمسا حسيا ومفصلا ووزنه او تحديد بدقة مواطنه¹.

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها والتي ستعطي صورة تقريبية عن هذا التأثير وتتمثل في ان الفراغ الديمغرافي الذي كان أحد عوامل الهجرة نحو المغرب الأدنى تم تجاوزه بقدوم المهاجرين الاندلسيين الذين ساهموا إعادة توازن تنشيط اقتصاد البلاد من خلال ما نقلوه من خبرات راقية ومتعددة في مختلف الأنشطة الاقتصادية سواء الزراعة وكذلك الصناعة والتجارة².

❖ الزراعة:

تنوعت المحاصيل الزراعية بالأندلس وبلاد المغرب وذلك نتيجة لتوفر الشروط اللازمة سواء الطبيعية أو البشرية للزراعة ومن اهم هذه المزروعات والتي تعتبر الغذاء الرئيسي للسكان هي القمح او الحنطة والشعير ويقول الادريسي في هذا الصدد: "وأكثر غذاء اهل المغرب الحنطة".

و تشير المصادر أن المحاصيل الزراعية على الحبوب فقط بل شملت أيضا أنواع أخرى مثل الكرنب، اللفت، الجزر، الباذنجان، البصل والثوم، بالإضافة الى انتشار البساتين والحقول والجنات المنتجة لمختلف الفواكه مثل السفرجل، اللوز، الجوز، التفاح وغيرها³.

¹ محمد الطالب، المرجع السابق، ص 82.

² محمد زروق، المرجع السابق، ص 47.

³ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 122.

المصادر التاريخية ان الدولة الحفصية قد اقطعت أراضي لأفراد الجالية الاندلسية بإفريقية على ضفاف وادي الصومام استغلوها في إقامة البساتين وتطوير نظام الري.

بالإضافة الى استقرار افراد الجالية الاندلسية بالمناطق الشمالية وقرب السواحل ومجاري المياه قصد استغلال الأرض بفضل خبراتهم في الزراعة والري¹ وتنويع الإنتاج².

❖ النشاط الصناعي:

تنوعت المنتجات الصناعية بفضل تنوع المواد الأولية التي تزرع بها ارض المغرب، ومن اهم هذه الصناعات نجد صناعة المنسوجات المتنوعة من الحرير والصوف والكتان والقطن³.

ويرجع الفضل في كثرة انتاج الحرير عن طريق تربية دودة القز والتي انتقل نشاط تربيتها الى بلاد المغرب منذ العهد المرابطي⁴، واشتهرت بهذا النوع من الصناعات كل من قابس بإفريقية ووصفها البكري بانها اطيب حرير وارقه⁵.

وقد كان لقدم المهاجرين الاندلسيين نحو المغرب عامة والمغرب الأدنى خاصة الدور في الارتقاء بهذا النوع من الصناعة التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل شرائح المجتمع وحتى النساء كان لهن مساهمات في صناعة النسيج وخاصة صناعة الزرابي وكذلك الطربوش المغربي والذي وردت صناعته الى تونس مع المهاجرين الاندلسيين، كما كانت توضع

¹ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 123.

² محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 82.

³ محمد عباس يحيى أبو العاطي، الملكيات الزراعية واثارها في المغرب والاندلس (238هـ-488هـ/852م-1095م)، (رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي)، جامعة القاهرة، 2000، ص 485.

⁴ محمد عادل عبد العزيز، الجنود الاندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص 183.

⁵ البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، نشر دي مولان، باريس، 1965.

علامة بالخيوط الأسود بداخل الطربوش تعتبر هذه هوية صاحب الصناعة وازدهرت صناعة الشاشية أيضا خلال القرن 8هـ¹.

ومن مظاهر هذا التأثير الاندلسي دخول صناعة الزليج الى تونس تحت تأثير الاندلسيين ومن أشهر من مارس هذه الصناعة بتونس الولي الصالح سيدي قاسم الزليجي.

كما انتشرت أيضا الصناعة الجلدية بقرطبة ولكنها تلاشت في العصر الموحد وتصدرت مكانها بجاية التي برع أهلها في صناعة الأحذية بمختلف الاشكال².

❖ النشاط التجاري:

استقبلت العديد من الموانئ التونسية الكثير من الاندلسيين والتي كانت مقصدا للتجار الاندلسيين وغيرهم، ويعتبر كذلك النشاط التجاري من أكثر الأنشطة الاقتصادية التي استهوت المهاجرين الاندلسيين مقارنة بالنشطين السابقين.

والسبب في هذا الاهتمام الكبير راجع الى ان النشاط التجاري كان أكثر الحرف ربحا على أصحابها³، بينما النشاط الفلاحي فقد كان من معاش المستضعفين واهل العافية من البدو حسب قول ابن خلدون⁴.

وهناك سبب آخر يرجع للتجار الاندلسيين أنفسهم ومعرفتهم بالمسالك التجارية وخبرتهم بالبلاد المسيحية التي تجري بينها المبادلات ساعدتهم بالخوض في هذا المجال⁵.

¹ مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 124.

² عزالدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 230.

³ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 82.

⁴ ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص 398.

⁵ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 82.

ومن أشهر هؤلاء المهاجرين الاندلسيين الذين برعوا في مجال التجارة بإفريقية نجد الحاج أبو القاسم النبيلوي الغرناطي الاندلسي الذي هاجر الى تونس واستقر بها وصار تاجرا عظيما وارتقى الى رتبة كبير التجار¹.

وقد كان للدولة الحفصية العديد من المعاهدات مع الدول الاوربية ومنها المعاهدة التي ابرمت بين مملكة أراغون وبجاية والتي نصت على السماح للاراغونيين بحرية المبادلات التجارية في موانئ بجاية وميورقة².

كان للهجرات الاندلسية الى افريقية دور كبير في رفع المستوى الاقتصادي لتونس زمن حكم الحفصيين وهذا راجع الى رعاية النخبة الحاكمة للمهاجرين الاندلسيين وادراكهم مدى كفاءتهم في جميع القطاعات الاقتصادية وسعى هؤلاء المهاجرين الى تطوير القطاع الاقتصادي³.

(2) في المجال الاجتماعي المكانة الاجتماعية:

كانت الجالية الاندلسية بإفريقية كمثلتها بالمغرب تشعر بوجود خصائص تفصلها عن بقية السكان مما حال دون أنصهارها في المجتمع الافريقي، فقد كانوا يشعرون انهم في بلد انتقلوا اليه اضطرارا وانهم في مجتمع اقل منهم تحضرا، وهذا ما يفسر لنا تهاافتهم على المناصب وبقاءهم اقلية متميزة لها سماتها الخاصة⁴.

¹ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 79.

² مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 130.

³ فرحات محمد إبراهيم بكار، المرجع السابق، ص 13.

⁴ محمد رزوق، المرجع السابق، ص 45.

ومن بين هذه الخصوصيات الاجتماعية اهتمامهم بشكلهم واناقتهم ولهذا قال فيهم ابن الخطيب ((كأنهم الازهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الالهوية المعتدلة))¹.

وكانت النساء يبالغن في تفتنهن وزينتهن ويتنافسن في اقتناء الحلي والجواهر².

كما عرف هؤلاء المهاجرين الاندلسيين حسن الاحتياط والتدبير في المعاش وحفظ ما بأيديهم خوفا من ذل السؤال لذلك كانوا يتصفون بالبخل³.

وبعد هجرتهم الى المغرب الأدنى بقوا محافظين على عاداتهم ونمط معيشتهم⁴.

واحتفظ هؤلاء المهاجرين بذاتيتهم بعد مرور عشرات السنين من هجرتهم فبقوا اندلسيين في كل شيء وليس فقط في أسماءهم التي استمر تداولها الى يومنا هذا شعوريا ولا شعوريا⁵.

وفيما يخص التنظيم الاجتماعي الداخلي كفئة اجتماعية لها تنظيم اداري رسمي لها، لم تمدنا المصادر بأية معلومات باستثناء ما تحدثت به المصادر عن وجود راس الجماعة الاندلسية ببجاية وحتى في هذا الخبر تبقى الحقيقة غامضة، والذي جعل الاندلسيين يصعب عليهم تنظيم أنفسهم هو ثورة الصراعات والمنافسات الداخلية بينهم على الخطط السلطانية وامتلاك الأراضي وتحقيق المكاسب الاقتصادية مما أدى الى مظاهر التصدع الاجتماعي⁶.

¹ ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 35.

² نفسه، ص 38.

³ المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص 183.

⁴ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 78.

⁵ محمد رزوق، المرجع السابق، ص 45.

⁶ فرحات محمد إبراهيم بكار، المرجع السابق، ص 13.

المبحث الرابع: تأثير الجالية الاندلسية في المجال الفكري والثقافي

لقي هذين الجانبين الفكري والثقافي تأثيرا كبيرا على الحياة الثقافية والفكرية بتونس أكثر من الجوانب الأخرى السالفة الذكر، ومرد ذلك ان غالبية المهاجرين الاندلسيين هم من فئة العلماء والفقهاء والادباء الذين ساهموا في ازدهار الحضارة الافريقية.

ويذكر ابن خلدون في هذا الصدد >>فأما أصل الاندلسيين فافترقوا في الأقطار، عند تلاشي ملك المغرب بها ومن خلفهم من البربر، وتغلبت عليهم أمم نصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وافريقية من لدن الدولة اللمتونية الى هذا العهد وشاركوا اهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلقوا بأذيال الدولة <<¹.

واستطاع هؤلاء المهاجرين من علماء الاندلس وادباءها وشعراءها ان يتبوؤوا مكان الصدارة على الساحة العلمية ببلاد المغرب وافريقية².

1.4. الجانب الفكري:

حمل الاندلسيون الى تونس كل العلوم والفنون الموجودة في الاندلس حتى أصبحت تونس وارثة لعلومهم ومعارفهم، وعرفت تونس بفضل هؤلاء النخبة من العلماء نهضة علمية شاملة جعلت منها اهم مركز ثقافي وتعليمي بالمغرب العربي³.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 750-751.

² محمد رزوق، الاندلسيون وهجرتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17هـ، ط3، افريقية الشرق، الدار البيضاء، 1990، ص 47.

³ رحمانى عائشة، رحمانى مريم، المرجع السابق، ص 62-63.

ومن اهم ما لمسّه التأثير الأندلسي في هذا الجانب:

• ميدان التعليم:

تغيرت طرق ومناهج التعليم بإفريقية، وذلك نتيجة لاشتغال المهاجرين الاندلسيين في مجال التعليم بغرض الارتزاق منه، وكان الاقبال والتهافت عليهم عظيم الى حد جعلهم يحتكرون مهنة التعليم وذلك لتفوقهم الثقافي وانتشار المعرفة في صفوفهم، وادخلوا أساليب تربوية جديدة واثروا في طرق التعليم¹.

وفي خضم هذا التحول الذي شهده المغرب الأدنى في ميدان التعليم، يقول ابن خلدون: >> واما اهل افريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، الا ان عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان اياه ووقوفهم على اختلاف الروايات وقراءته اكثر مما سواه وعنايتهم بالخط تبعا لذلك وبالجمله فطريقتهم لتعليم القرآن اقرب الى طريقة الاندلس، لان سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الاندلس الذين اجازوا عند تغلب النصارى على شرق الاندلس واستقروا بتونس واخذ عنهم ولدانهم بعد ذلك <<².

وقد عم هذا التأثير مختلف البلاد التونسية باستثناء المناطق النائية كبلاد الجريد³ وهي بلاد لم تكن تستهوي اندلس سواحل بلنسية ومرسيه وضفاف الواد الكبرى ولم يقتصر هذا التأثير على التعليم الابتدائي فقط بل شمل التعليم العالي أيضا والذي شهد منافسة بين الاندلسيين واهل البلاد لأنه يؤدي في كثير من الأحيان الى الجاه والنفوذ غير ان الحفصيين كانوا ميالين الى المدرسين الاندلسيين لكفاءتهم وشهرتهم⁴.

ومن هؤلاء المهاجرين الذين اشتغلوا بالتدريس نذكر:

¹ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 65.

² ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 584-588.

³ بلاد الجريد: هي بلاد قسطنطينية التي شمل على توزر وضواحيها ونقطة وضواحيها، قنطرار، الحامة، السدادة ونيقوس، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 75-98.

⁴ محمد رزوق، دراسات، المرجع السابق، ص 36.

أبا بكر محمد ابن احمد ابن سيد الناس الذي ولد بإشبيلية وكان ظاهري المذهب حافظا للحديث عارفا برجاله واسمائه، ونزل ببجاية واستدعاه السلطان الحفصي المستنصر وقربه اليه¹.

وكذلك أبو العباس احمد بن محمد القرشي الغرناطي الفقيه والمحدث نزل ببجاية ودرس بجامعها الأعظم ثم عكف التدريس في افريقية.

وهناك فقيه ومحدث اندلسي آخر هو إسحاق بن محمد بن علي العبدري الميورقي الذي هاجر الى تونس وامتهن التدريس الى ان توفي هناك².

كان التهافت كبيرا، وكان يزيد او يقل حسب ما المتصدر للتدريس بها من اشعاع، وكان عددهم مرتفعا أيضا فقد احصى محمد الحبيب بن خوجة معتمدا على رحلة ابن الرشيد مالا يقل على خمسة وثلاثين عاما اندلسيا دخلوا افريقية وفي عنوان الدراية للغبريني تم إحصاء ثلاثة وثلاثين من مشايخ الاندلس وكل هؤلاء درسوا وبثوا علومهم واسمعوا زملاءهم حسب طريقة الاجارة المألوفة وسمعوا منهم³.

• الحركة الأدبية:

انتقل الى افريقية في هذه الفترة ، جمع من المشاهير والادباء الذين كان لهم التأثير الواضح في المجال الادبي نذكر منهم:

✓ ابوا الحسن عيسى بن ابي محمد بن الحسين بن دسيم البلنسي المولود سنة

615هـ/1218م والمتوفي بتونس سنة 692هـ/1283م.

¹ الغبريني، المصدر السابق، ص 246-247.

² نفسه، ص 301-302.

³ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 67-68.

✓ أبو العباس احمد بن القاسم بن القيصر الاشبيلي المعروف بصلاته مع رجال البلاط الحفصي وله في المستنصر ورجال دولته المدائح الكثيرة¹.

✓ أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي (610-685هـ/1213-1286م) وهو الفقيه والاديب الجغرافي ومن مؤلفاته " القدح المحلى"، "المغرب في حلى المغرب"².

وهناك غيرهم الكثير من الادباء الذين برعوا ونشطوا في هذا المجال في كنف الدولة الحفصية سواء في نوعية النثر والشعر، وساعدوا على ظهور فن الترسل الخاص او العام، وهو عبارة عن تحرير الرسائل بأسلوب راق سواء الصادرة عن الخواص او من الدوائر الرسمية، وفي ميدان الشعر ظهر هذا التأثير الاندلسي من خلال التألق وحب النكتة واختيار الصور والمقارنات³.

اما في النحو فقد احتل الاندلسيون مكان الصدارة وبزغ فيه كل من أبو الحسن علي بن موسى الخضرمي المعروف بابن عصفور من تأليفه المغرب والممتع في الاشتقاق. وأيضا أبو جعفر احمد بن يوسف ترك تأليف كثيرة منها "وشي الحلل" الذي تعقبه حازم⁴.

غير انه ينبغي ان نؤكد ان هؤلاء الادباء والشعراء على نبوغهم في زمانهم وحذقهم في محسنات البديع لم يقدموا في الحقيقة جديد ولم يحدثوا في البلاد نهضة أدبية وذلك بسبب انزلاق الحضارة الإسلامية في منحدر الانحطاط في كامل الاصقاع وهذا حسب رأي الأستاذ محمد الطالبي⁵.

¹ محمد رزوق، دراسات، المصدر السابق، ص 38.

² ابن قرحون، المصدر السابق، ص 112.

³ روبر بارنشيوك، المرجع السابق، ص 410-426.

⁴ محمد رزوق، دراسات المرجع السابق، ص 37.

⁵ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 69-70.

• المجال العلمي:

حظيت العلوم هي الأخرى باهتمام المهاجرين الاندلسيين وكان لها حظ وافر من التأثير الاندلسي ومن بين العلوم:

الطب والذي ازدهر وتقدم في عهد بني حفص بالمغرب الأدنى ومن بين الأطباء الاندلسيين خلال هذا العهد:

- ✓ محمد بن محمد بن عشيرة اللخمي المرسي وهو المحدث الطبيب رحل من مرسية الى بجاية وعين بها طبيباً لابن اليحاني ثم غادر بجاية الى المرية وتوفي هناك¹.
- ✓ أبو عبد الله بن يوسف بن رضون التجاري الملقب، وهو اديب وطبيب ضمه السلطان أبو العباس احمد الحفصي (772-796هـ/1370-1394م) الى سلك الأطباء².
- ✓ إضافة الى أبو الحجاج يوسف الذي حظي بتقدير شخصي بالغ في بلاط السلطان الحفصي أبو العباس وغيرهم الكثير³.
- اما علم النبات فقد بلغ فيه عالمان اندلسيان هما:
- أبو العباس احمد بن مفرج المعروف بابن الرومية والذي اقام مدة بتونس ثم عاد الى اشبيلية ومات بها سنة 637هـ/1239م⁴.
- ابن بيطار وله عدة مؤلفات في الطب ورحل الى المشرق وتوفي بدمشق سنة 646هـ/1248م⁵.

¹ ابن حجر العسقلاني، الدور الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد المق، دار الكتب الحديثة، مصر، 1966، ج1، ص 233.

² المقري، المصدر السابق، ج2، ص 214.

³ روبر بارنشيوفك، المرجع السابق، ص 389-390.

⁴ ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج4، ص 240-241.

⁵ المقري، المصدر السابق، ج2، ص 44-45.

وفي علم الرياضيات برع الاندلسي الذي انتقل الى تونس وهو أبو الحسن القلصادي وكان مشتهرا بالفقه والحساب ومن مؤلفاته "كشف الجلباب في علم الحساب"، "القانون في الحساب"¹.

ومحمد بن إبراهيم محمد الاوسي المرسى المعروف بابن الرقام برع في علم الحساب والهندسة والطب والذي اقام مدة بتونس ثم استقر بغرناطة حتى توفي بها². وكذلك نجد إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز النيهري الغرناطي (764هـ/1362م) الذي ارتحل الى المشرق وأكمل تعليمه بتونس³.

2.4. المجال الثقافي:

I. فن العمارة:

وفي الفن المعماري والهندسي حظي هو الآخر بالتأثير الاندلسي وحتى التأثير المشرقي الى درجة انه يصعب في اغلب الأحيان التفريق بين التأثيرات الاندلسية والمغربية وهذا لما تتميز به من صفات وسمات مشتركة⁴.

ومن مظاهر هذا التأثير الاندلسي في مجال العمارة الحفصية نجد زاوية سيدي قاسم الزليجي الموجودة بمدينة تونس والتي أنشئت في القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر ميلادي) وهي ذات أصل اندلسي مغربي اقتبست من مظهرها الاندلسي من خزفها وقبتها المبنية بالقرميد⁵.

¹ التبتكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مطبعة الفحامين، مصر، 1351هـ، ص 210.

² ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج4، ص 69-70.

³ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج1، ص 30.

⁴ روبر بارنشيوك، المرجع السابق، ص 35.

⁵ نفسه، ص 36.

لم يكن التأثير الاندلسي في مجال العمارة بصورة كبيرة بإفريقية مثل ما كان في كل من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، فقد كان التأثير واضحا ، وآثاره ضلت قائمة حتى الان من مساجد ومنارات...الخ.

II. المجال الفني:

ولعل أعمق تأثير واخذه هو الذي حدث في الميدان موسيقى ولم تكن فنا فحسب بل كانت علما متمما للفلسفة والطب¹.

ويرجع الفضل في ادخال الموسيقى الاندلسية الى افريقية أبو الصلت امية بن عبد العزيز الاشبيلي (460-529هـ/1067-1134م)، والذي لعب بإفريقية دورا شبيها بذلك الذي لعبه من قبل زرياب بالأندلس، وشاع فن الموسيقى الاندلسية خاصة في المدن التي استقر بها الاندلسيون استقرارا كثيفا².

ان هذه الموسيقى التي طرقت باب افريقية على يد ابي الصلت، وذاعت في أيام ابن سعيد (610-685هـ/1213-1286م)، وعمت شيئا فشيئا المدن لما وفر لها اللاجئون الاندلسيون من أسباب الانتشار هي ما نسميه اليوم بالمالوف³.

ولعبت افريقية وسائر المغرب دورا عاما في المحافظة على المالوف وتطويره واخترق المالوف القرون، ولا شك ان مما اعان على بقائه محافظة الأوسط الاندلسية عليه، وهو لم يزل حيا بيننا ولم يزل حيا بجنوب اسبانيا تحت اسم الفلامينكو وعليه فان المالوف والفلامينكو اخوة يتفقان في النسب ويزيد ويقل بينهما التشابه في السمات⁴.

¹ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 71.

² محمد رزوق، المرجع السابق، دراسات، ص 44.

³ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 73.

⁴ نفسه، ص 78.

هذه بصفة عامة هذه اهم التأثيرات التي أحدثها الاندلسيون في الميدان الفكري والثقافي وكانت هذه التأثيرات تزداد قوة او ضعفا حسب الظرفية السائدة آنذاك.

وحاول بعض الدارسين الموازنة بين سلبيات وإيجابيات هذه التأثيرات، هناك من غلب السلبية على الإيجابية وهناك من غلب الإيجابية على السلبية فمن قال بالسلبية اعتمد على المكونات النفسية والعقلية التي اقر بها الاندلسيون ومن قال الثانية فآخذوا بالجانب اللامع من الوجود الاندلسي بالمغرب العربي اذ يعتمدون استمرارية التأثير بالنسبة لهذا الميدان سواء في الغناء او اللباس او الموسيقى¹.

ومما سبق يمكن ان نستنتج انه كان للحالية الاندلسية المهاجرة الى افريقية دور كبير وفعال على الحياة في جميع جوانبها سواء الثقافية او السياسية او الاقتصادية وهذا بالرغم من الأوضاع السياسية المتدهورة في كل من المغرب والاندلس.

استطاع المهاجرون الاندلسيون الدخول الى فئات المجتمع المغربي في كنف الدولة الحفصية فكانت لهم مشاركة كبيرة في جميع المجالات الحياتية للدولة الحفصية والتفاعل مع باقي عناصر وفئات المجتمعات الأخرى.

وتتنوع حجم التأثير الاندلسي في الميادين السابقة الذكر، وبدا واضحا بعضها وغامضا في الآخر.

الا اننا يمكن القول في الأخير ان تأثير الجالية الاندلسية بتونس كان قويا جدا حتى انها غيرت وجه البلاد في بعض الميادين وبالأخص الميدان الفكري والثقافي.

¹ محمد رزوق، دراسات، المرجع السابق، ص 43.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الجالية الاندلسية في افريقية في العهد الحفصي بين التأثير والتأثر خلصنا فيها الى جملة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

نتج عن سقوط دولة الموحدين نتائج وخيمة على بلاد المغرب والاندلس، وكانت هزيمتهم في معركة حصن العقاب وما نتج عنها من اضطرابات وفتن داخلية ان زالت شوكتهم وانهار حكمهم في بلاد المغرب الإسلامي، وهذا ما انعكس سلبا على أوضاع المسلمين بالعدوة الاندلسية وما لحقهم من إهانة ومذلة ونهب كل ممتلكاتهم خاصة بعد اتحاد الممالك النصرانية وتماسكها فيما بينها، بهدف انهاء الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية. كما انه نتج عن سقوط الموحدين ان ظهرت كيانات مستقلة بالمغرب الإسلامي ومن بينها الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى.

بالإضافة أيضا الى سقوط الحواضر الاندلسية على يد النصارى الاسبان، ولم يبق للمسلمين الا مملكة بنو الأحمر، والتي سرعان ما آلت الى السقوط، بسبب ضعف امرائها وانشغالهم باللهو والملذات وتكالب النصارى عليهم، الى ان سلموا لهم آخر معقل للمسلمين ونقصد مملكة غرناطة والتي تعرض المسلمين بعد سقوطها الى اشد أنواع التعذيب والقتل والطرده من الاندلس، وكذلك محاولة النصارى تنصيرهم ومن يرفض ذلك يقتل او يطرد الى العدوة المغربية.

هناك من المسلمين بعد سقوط غرناطة من فضل البقاء مع إخفاء اسلامه في قلبه وهناك من فضل الهجرة من دار الكفر خاصة بعد فتاوى القضاء في هذا الشأن بضرورة الهجرة.

ساهم الاستقرار النسبي الذي عرفته الدولة الحفصية في جلب الكثير من المهاجرين الاندلسيين اليها خاصة بعد تشجيع الامراء الحفصيين لهؤلاء المهاجرين والعناية بهم مما جعلها ملاذا لهم باعتبارها محطة عبور للمشرق.

كانت من بين الفئات الاندلسية المهاجرة فئة العلماء والفقهاء والادباء والذين كان لهم الدور الكبير في تنشيط الحياة الثقافية والفكرية بإفريقية ومنهم من دخل للبلاط الحفصي وأصبحوا من ذوي الرأي والمشورة ومنهم من شغل مناصب مهمة بالدولة الحفصية كالقضاء والحجابه، وأصبحوا بذلك يمثلون النخبة السياسية والدبلوماسية في الدولة الحفصية.

ظهر تأثير علماء الاندلس خاصة في المجال الثقافي والفكري من خلال تغيير طرق التعليم وادخلوا طرق جديدة خاصة بعد انشغالهم بمجال التدريس كما كان تأثير الادباء الاندلسيين واضح من خلال تأثير الادباء الحفصيين في نظم الشعر والكتابة والنثر الادبي. كما أثر هؤلاء المهاجرين في الجانب الفني والمعماري من خلال تطوير الموسيقى في المغرب وبدا تأثيرهم أيضا واضحا في مجال الزراعة والصناعة من خلال ادخال صناعات وحرف جديدة واهتمام الكثير منهم بالتجارة.

وبالنسبة للحياة الاجتماعية لم يظهر تأثير هؤلاء المهاجرين الاندلسيين وذلك بسبب حفاظهم على خصوصيتهم وعاداتهم وتقاليدهم. لعبت الجالية الاندلسية بإفريقية خلال العهد الحفصي دورا مهما في الازدهار الحضاري في جميع ميادين الحياة سواء السياسية منها او الاقتصادية كما لا ننسى التأثير الكبير والواضح في المجال الثقافي والفكري وهذا بالرغم من تدهور الأوضاع السياسية خاصة بعد انتقال حروب الاسترداد المسيحي الى بلاد المغرب الإسلامي ومطاردتهم للمسلمين بعد سقوط غرناطة.

البيبلير خرافيا

المصادر:

1. القرآن الكريم، (رواية ورش عن نافع).
2. ابن الأبار الفضاوي، أبو عبد الله بن أبي بكر البلنسي (ت 658هـ/1260م)، الحلة السيرات، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1405هـ/1985م.
3. _____: اعناب الكتاب، تحقيق: صالح الأشقر، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1380هـ/1961م.
4. ابن إبراهيم، إسماعيل، تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007.
5. ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد أبي القاسم الرعيني (ت 1111هـ/1699م)، كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ/1869م.
6. ابن أبي زرع، علي محمد الفاس (726هـ/1316م)، الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972.
7. _____: الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب منصور دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
8. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السليمانى، الإحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1394هـ/1975م.
9. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدا والخبر، مراجعة: سهيل زكار، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2006.
10. _____: المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007م.
11. _____: رحلة ابن خلدون، تحقيق: محمد بن تاوين الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
12. ابن الشماخ، أبو عبد الله محمد بن احمد، الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

13. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، المغرب، 1406، 1985.
14. ابن قنفذ، أبو العباس أحمد القسطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي الشيقر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 2002.
15. ابن فرحون اليعمري، (برهان الدين بن علي بن محمد ت 799هـ/1397م)، الدباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، ط1، مطبعة الفحامين، مصر، 1351هـ.
16. الادريسي أبو عبد الله الشريف، (ت 548هـ/1154م)، القارة الافريقية وجزيرة الاندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
17. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094)، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، نشردي تولان، باريس، 1965م.
18. التتبنكي احمد بابا (ت 1036هـ/1626م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مطبعة الفحامين، مصر، 1351م.
19. الحميري، محمد بن عبد المنعم(900هـ/1495)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
20. _____: صفة جزيرة الاندلس مقتبس من كتاب الروض المعطار، تحقيق: ليفي بروفينسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988م.
21. الزركشي، ابو عبد الله محمد بن إبراهيم (894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس.
22. الزركلي، خير الدين، ترتيب الاعلام على الأعوام، ط17، دار العلم للملايين، بيروت، 2007.

23. الزهري، محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
24. العسقلاني، احمد بن علي بن حجر شهاب الدين (852هـ/1449م)، الدور الكامنة في اعيان المائة، تحقيق: محمد سيد جاهد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، 1966.
25. الغبريني أبو العباس (ت 716هـ/1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، ذخائر التراث العربي، دار آفاق الجديدة، بيروت، 1399هـ/1979م.
26. الفيروز آبادي، بن يعقوب مجد الدين محمد، (ت بعد 816هـ/1413م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م
27. كربخال، لمارمول، افريقية، ترجمة: محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، ج3، 1984.
28. مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بو باية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
29. مؤلف مجهول، نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر، تحقيق: الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2000م.
30. المراكشي، محي الدين عبد الواحد (647هـ/1250م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد السعيد العريان، القاهرة، 1943.
31. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م.
32. الناصري، أبو العباس احمد بن خالد (ت 1315هـ/1897م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

33. الونشريسي، أبو العباس احمد بن يحيى (914هـ/1511م)، المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، تحقيق: محمد حاجي وآخرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م.

34. —: اسنى المتاجر في بيان حكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما ترتب عليه من العقوبات والزواج، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م.

35. اليعقوبي، احمد بن واضح، البلدان، تحقيق: محمد امين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

المراجع:

36. احمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983م.

37. اشباخ يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، 2011م.

38. بشتاوي عادل سعيد، الاندلسيون المواركة، المقطع للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983م.

39. برنشفيك، روبر، افريقية في العهد الحفصي من القرن 13هـ الى نهاية القرن 15هـ، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

40. بروفنسال ليفي، حضارة العرب في الاندلس، ترجمة: ذوقان قوقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان.

41. تشارلي هيرنري، العرب والمسلمون في الاندلس بعد سقوط غرناطة، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1988م.

42. حتاملة محمد عبده، الاندلس تاريخ الحضارة والمحنة، طباعة مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م.

43. الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والاندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1987م.
44. حمام محمد، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995م.
45. سعد حومد، محنة العرب في الاندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.
46. أنطونيو دومينغيز هورتر وبارنارد بنثت، تاريخ مسلمي الاندلس الموريسكيون وحياة ومأساة اقلية، ترجمة: عبد العالي صالح طه، ط1، دار الاشراف للطباعة والنشر، قطر، 1408هـ/1988.
47. عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ/1988م.
48. محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة افريقية الشرق، 1991م.
49. ———: الاندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17هـ، ط3، مطبعة افريقية الشرق، الدار البيضاء، 1998.
50. احمد رضا، معجم متن اللغة، مجلد 5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1830هـ/1960م.
51. راغب السرجاني، قصة الاندلس، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م.
52. سامية مصطفى السيد، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، ط1، علي للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000.
53. مصطفى شاكر، الاندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990.
54. علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الاندلس، دار قباء للنشر، القاهرة 2001م.
55. شكري يوسف، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413هـ/1993م.

56. علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الأفريقي والدولة الموحدية، دار البيارق للنشر، عمان.
57. عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
58. محمد عادل عبد العزيز، الجذور الاندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
59. عبد الوهاب حسن حسني، مجمل تاريخ الادب التونسي، مكتبة المنار، تونس، 1968م.
60. عزاوي احمد، الرسائل الموحدية، مجموعة جديدة، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة 1416هـ/1995م.
61. علي حجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-597)، ط2، دار القلم، بيروت، 1402هـ - 1981م.
62. عز الدين عمر موسى، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1403هـ/1983م.
63. عنان عبد الله، دولة الإسلام في الاندلس العصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1990م.
64. عويس عبد الحليم، دراسة لسقوط ثلاثين حوله إسلامية، ط3، دار الوفاء، 1410هـ/1989م.
65. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر إمبراطورية العهد التركي في تونسي والجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ/2005م.
66. عصام عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت.
67. كودياك لوي، الاندلسيون والمسلمون والمسيحيون، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
68. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة الاسرة، مصر، 2003م.

69. المطوي محمد لعروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1410هـ/1980م.

70. مظهر علي، محاكم التفتيش في اسبانية والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، 1947م.

71. يحيوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

المجلات والدوريات:

72. بكار فرحات محمد إبراهيم، الهجرات الاندلسية الى بلاد افريقية في العهد الحفصي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، بنغازي، العدد 27، 2016.

73. جغيل يوسف كاظم والمعموري محمد عبد الله، (الورسكيون في بلنسية دراسة في أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 1، المجلد 5.

74. الطالب محمد، (الهجرة الاندلسية أيام الحفصيين)، مجلة الاصاله، العدد 26.

75. النقيب أحلام حسن، ونعم عدنان احمد، المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والأزمات الاقتصادية في الاندلس، مجلة التربية والعلم، المجلد 19، ال عدد1، الموصل، 2012م.

76. حنفي هلايلي، حرية الاعتقاد عند المورسكيين الاندلسيين بين ازدواجية مراقبة محاكم التفتيش والهجرة، مجلة المعيار، العدد السابع عشر، ج1، الجزائر، 2008.

77. الرسائل والاطروحات الجامعية:

78. يحيى أبو العاطي محمد عباس، الملكيات الزراعية واثارها في المغرب والاندلس (238هـ-488هـ/852-1095م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، القاهرة، 2000م.

79. بوحسون عبد القادر، (العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس)، (مذكرة ماجستير)، منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2007/2008م.

80. بو عامر مريم، الهجرة الأندلسية الى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين 7هـ و9هـ/13م و15م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، ص 40.
81. رحمانى عائشة، رحمانى مريم، الحركة العلمية في الدولة الحفصية، 625-981هـ/1227-1574م، مذكرة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016، 2017.
82. زيتوني عبد القادر، اهل الذمة في المجتمع الحفصي، 626-982هـ/1227-1574م، مذكرة ماستر في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2014-2015.
83. حميدي مصطفى، هجرة علماء اشبيلية الى المغرب الادنى خلال القرن 7هـ/13م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، جامعة سعيدة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2017-2018م.

فخر سی

المصروفات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ-هـ
مدخل	07
الفصل الأول: الواقع السياسي للأندلس وإفريقية من القرن 7هـ الى القرن 9هـ.	14-28
المبحث الأول: الواقع السياسي للمغرب الأدنى	14
1-1- أصل ونسب بنو حفص	14
1-2- الإطار الجغرافي للدولة الحفصية	15
1-3- التطورات التاريخية للدولة الحفصية	16
المبحث الثاني: الواقع السياسي للأندلس	19
1-2- نشأة مملكة بنو الأحمر	19
2-2- تطور مملكة بنو الأحمر وسقوطها	20
2-3- مصير مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة (فتوى الفقهاء)	23
الفصل الثاني: الهجرة الأندلسية الى المغرب الأدنى	30-41
المبحث الأول: الهجرة الأندلسية ودوافعها	30
1-1- مدلول الهجرة	30
1-2- دوافع الهجرة الأندلسية	32
المبحث الثاني: مراحل الهجرة الأندلسية الى إفريقية	37
1-2- الهجرة الأندلسية قبل سقوط غرناطة 897هـ/1492م.	37
2-2- الهجرة الأندلسية بعد سقوط غرناطة 897هـ/1492م.	39
الفصل الثالث: تأثير ودور المهاجرين الأندلسيين في الميادين الحضارية بإفريقية الحفصية.	43-62
المبحث الأول: أوضاع الجالية الأندلسية بإفريقية	43
المبحث الثاني: تأثير الجالية الأندلسية في المجال السياسي	45
1-2- الحجابة	45
2-2- الدواوين	46
2-3- القضاء	48

50	المبحث الثالث: تأثير الجالية الاندلسية في المجال الاقتصادي والاجتماعي
50	3-1- في المجال الاقتصادي
51	أ. الزراعة
52	ب. النشاط الصناعي
52	ت. النشاط التجاري
53	3-2- المجال الاجتماعي
53	أ. المكانة الاجتماعية
55	المبحث الرابع: تأثير الجالية الاندلسية في المجال الفكري والثقافي
55	4-1- الجانب الفكري
56	أ. ميدان التعليم
57	ب. الحركة الادبية
59	ت. المجال العلمي
60	4-2- في المجال الثقافي
60	أ. فن العمارة
61	ب. المجال الفني
65-63	خاتمة
72-67	ملاحق
81-74	بيبلوغرافيا
84-83	فهرس الموضوعات

كشف جامعة "محمد بوضياف" بالمسيلة

لرسائل . ماستر

على شكل word

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسلسل :

رقم التسجيل : 64098353.....

الطالب (ة) : مقدرة نادية.....

تاريخ المناقشة : 19 جوان 2019..م...

عنوان الرسالة : الجالية الاندلسية في افريقية في العهد الحفصي بين التأثير و

التاثر.....

لغة الرسالة : اللغة العربية

نوع الرسالة : ماستر

الجامعة : جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إشراف الأستاذ: بن مجذوب جمال.....

عدد الصفحات : 84 ورقة.

التخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.....

الملخص :

بالعربية

..... لعبت الجالية الاندلسية بافريقة في العهد الحفصي دورا

كبيرا مس جميع مجالات الحياة سواء السياسية او الاقتصادية وأيضا الاجتماعية و الثقافية..... كما

ساهمت الجالية في الازدهار الحضاري للدولة الحفصة واستطاع الاندلسيون التأقلم والانسجام مع

الحفصيين والتأثير فيهم من خلال اعتلائهم المناصب الراقية للدولة الحفصية وكذلك التأثير الكبير الذي

شمل الحياة الفكرية و الثقافية للحفصيين و أيضا الاقتصادية من خلال نقلهم للصناعات والزراعات التي

عرفتها الاندلس خلال الحكم الإسلامي فيها .

.....

.....

.....

الكلمات المفتاحية :

جاء هذا البحث في فصول:

تناول:

الفصل الأول: الوافذقع السياسية للاندلس والمغرب الادنى خلال القرنين السابع والتاسع الهجري

الفصل الثاني: دوافع ومراحل الهجرة الاندلسية لافريقة

الفصل الثالث : تأثير ودور المهاجرين الاندلسيين في الميادين الحضارية بافريقية الحفصية

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة :

توصلت الباحثة للعديد من التوصيات أهمها :

توصل (ت) الباحثة لمقترحات عديدة أهمها :

....توصلنا من خلال هذه الدراسة الى ان مساهمة الجالية الاندلسية بافريقة
الحفصية بدا واضحا من خلال الازدهار الحضاري التي شهده المغرب الاندى بعد
الهجرة الاندلسية اليها من القرن السابع الى القرن التاسع للهجرة وحتى التدخل
العثماني ... وحمایته لدول المغرب الإسلامي اثر التحرش الاسباني والبرتغالي
لها.....